روايات
ALHAN
ألحان

غرام حتى الموت

١٢١

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

حائرة بين وفائها لذكرى "كيل" من ناحية وشغفها بـ"جيرالد" من ناحية أخرى، والكراهية التي تشعر بها تجاهه بعد اكتشافها الخطاب من ناحية ثالثة، وجدت "انتونيا" نفسها في ورطة.

احتضنها بين ذراعيه فاستسلمت.

لكن ما حقيقة مشاعرها تجاهه؟ هل تحبه حقاً أم أنها لا تستطيع إلا انجذاباً جسدياً نحوه؟

شخصيات الرواية

"چيرالد سانكلير" رجل وسيم ، يعمل مديرا لبنك "سانكلير".

"انتونيا": سيدة ارملة لفنان مغمور ولديها منه طفل.

"ماتيو" : الطفل ابن "انتونيا".

"فيكتوريا سانكلير" : جدة "چيرالد" و"كيل".

"كيل سانكلير" : زوج "انتونيا" الراحل.

"كاثلين بلفورد" : والدة "انتونيا".

"كاثي" : جليسة "ماتيو".

"دوريس جريسون" : سمسارة عقارات.

الغلاف الأمامي

كان لدى "انتونيا" العديد من الأسباب المقنعة التي تمنعها من الانسياق وراء سليلة آل "سانكلير" الفاضلة ، الموقرة.

لقد نشأت في وسط من الفنانين والكتاب ، ربما لم تكن قد تلقت تعليماً تقليدياً مثلما تتلقى اي فتاة من اسرة عريقة في "فيرفيو" إلا انها لا تخجل من اصلها ولا تجد داعيا إلى ذلك.

www.7akawyma.com

المقدمة

الحب من اول نظرة ، ذلك هو ما حدث عندما رأى "جيرالد سانكلير" رجل المال المشهور "انتونيا" التي لم يكد يعرفها - على الشاطئ. ترى هل عندما يعرف انها ليست إلا أرملة ابن عمه "كيل" الذي لم يكن له أي حب - سيتراجع عن هذا الشعور؟ أم انه لن يستطيع ذلك وخاصة أن لديها طفلا من "كيل".

الفصل الأول

تقدم بخطى متانية على الرمال الرطبة ، عند أطراف الأمواج التي تموت على الشاطئ مخلفة شريطاً من الزبد ، يرافقه سرب من طيور النورس المتصايحة الجائعة. وقد كشف الجزر عن كنوز الطحالب والأصداف وبقايا الخشب المتعطن.

أي شخص سواه قد ينبهر ويتوقف ليتامل هذه الطبيعة الخلابة . لكن ليس "جيرالد" : لقد تعود على رؤية هذا المشهد.

كل صباح يؤدي نفس الجولة، فقط ليجدد نشاطه ويستنشق الهواء الطلق قبل أن يحتبس طوال اليوم في مكتبه.

خلف كثب رملي ، لمح "جيرالد" خيالاً. لم يكن هناك احد حين مر من هنا اول مرة . أصابته الدهشة فاسرع الخطى . إنه شاطئ خاص ، يجاور منزله ومنزل ابن عمه "كيل". في الحقيقة كان الشباب ينجذبون لطبيعة هذا الشاطئ البرية فياتون ليستحموا في هدوء . لم يكن

www.7akawyat.com

"چيرالد" يجد في وجودهم اي سوء فكان يمر بجانبهم ويغلق عينيه.

زالت حيرته عندما اتضح امام عينيه صورة سيدة شابة، تجلس على بشكير مع طفل امام منزل "كيل" شاردة البصر لم تره قادماً نحوها . كان الصغير يضرب بيديه في الرمال ويقذف بها في الهواء . فجاة ترك كرته تتدحرج نحو البحر. امسك "چيرالد" الكرة فراته الجميلة وابتسمت . تقدم وجثا على ركبتيه.

وعندئذ راى عينيها ، هما جوهرتان من الزبرجد المتوهج.

قال وهو يعيد إليها الكرة.

-لابد ان هذه لك.

أجابت:

- نعم ، إنها لـ"ماتيو" . "ماتيو" ، قل شكراً للسيد.

أصدر الطفل ضحكة منغمة.

ابتسمت السيدة الشابة بفخر:

- إنه يشكرك.

- عفواً .

فجاة شعر "چيرالد" بالحماقة . لقد هربت منه الكلمات. شعر بفراغ راسه كان الغيم قد حجب عنه التفكير.

- كم عمره؟

- ستة شهور.

مدت يدها بدب من الفراء إلى الصغير فامسكه بيد غير ماهرة.

تامل "چيرالد" هذا المشهد مشدوهاً من الإعجاب . كانت ترتدي قميصاً بسيطاً ابيض ، و"چيب" قصيرة جداً تكشف عن ساقين رقيقتين و برنزيتين.

سالته:

- هل تاتي لتمارس رياضة الركض كثيراً هنا؟

- كل صباح . في المعتاد ، اتي في وقت اكثر تبكيراً ولكن اليوم اخرتني مكالمة تليفونية من اليابان.

ثنت ساقيها واحاطتهما بذراعيها.

- هل تسكن في هذه الأنحاء؟

استشف "چيرالد" انه ليس مجرد فضول.

أوما براسه.

- منذ وقت طويل؟

أوما براسه مرة اخرى.

- الجو رائع . اليس كذلك؟

أجاب كانه صدى صوتها ، غير قادر على طرد انبهاره بها:

- رائع ، بلى..

تراقص شعرها الطويل في الهواء حجبت وجهها خصلة شعر.

مد "چيرالد" يده ليرفع خصلة الشعر.

تسمرت وقد تملكتها الدهشة . لمس "چيرالد" برفق خديها المخمليين فتوردا على الفور . اتسعت عيناها وارادت ان تعترض ولكن لم يخرج من فمها اي صوت . لا احد يستطيع تمييز من منهما كان اكثر اضطراباً . إنهما خاضعان لنفس الشعور:

شعور الإعجاب.

اكتشف "چيرالد" فجاة رغبة مجنونة في تقبيلها .

نعم ، هكذا ، لم يصدق نفسه ، هل يصدر ذلك عن رجل بطبيعته منضبط جداً ومتحفظ جداً ؟! لكنها جميلة وجذابة للغاية .

أوه ! يا إلهي .. إنه لم يمض إلا خمس دقائق على مقابلتهما.

وعلى الرغم من ذلك شعر "چيرالد" انه يعرفها منذ امد بعيد.

www.zahrawyma.com

نظر إلى شفتيها بإعجاب ودون إخفاء . تنهدت السيدة الشابة دون ان تتفوه بكلمة.

تقابلت نظراتهما وغاصت نظرته في عينيها الزبرجديتين.

ارتعشت.

سالها :

هل تشعرين بالبرد؟

همست:

- نعم ،لابد انه كذلك.

نظرت إلى طفلها ، اخرجت من حقيبتها سترة قطنية ، متناسبة مع جيبتها . امسك "جيرالد" السترة على الفور.

همس وهو ينتقل خلفها:

- دعيني أساعدك.

- ذراعاً بعد الاخرى ، لبست السيدة الشابة سترتها في صمت كشف عن الإحراج الذي تشعر به.

استدارت ، فتبادلا ابتسامة اكثر بلاغة وتعبيراً من اي كلمات.

اسعدته هذه الابتسامة العطرية . واستكمل مساعدتها في أن يحرر شعرها الذي احتجزته ياقة السترة . ياله من عطر ساحريفوح من شعرها الحريري . لم يستطع أن يمنع نفسه من استنشاقه . إذا استمر على هذا المنوال فالله وحده يعلم ما قد يبدر منه. إن حاله كالذي يلعب بالنار .

كان "ماتيو" يجلس في هدوء على بعد بضعة أمتار منهما فيجب أن ينتبه لذلك وإلا تلقى الطفل اول درس له ....

إنه حتى لا يعرف اسمها ! هم "جيرالد" بسؤالها عنه في حين لمح سلة من الغاب:

- اعتقد أن هذا إفطارك.

اومات براسها في شرود . اراد "جيرالد" أن يعرف - باي ثمن- فيم تفكر.

قالت :

- إن تناول الإفطار في الهواء الطلق افضل .

- نعم، بالتاكيد.

- لا تبدو مقتنعاً . هل تتناول الطعام في الخارج كثيراً؟

- نادراً.

ترددت لحظة قبل أن تستطرد:

- هل لي أن ادعوك إلى بعض القهوة و"الكرواسون"؟

إنها ليست إلا دعوة عادية. ليس وراءها اي تداعيات. وعلى الرغم من ذلك شعر "جيرالد" أن دقات قلبه اخذت إيقاعاً سريعاً.

انتظرت إجابته والابتسامة مازالت فوق شفتيها بينما بقي "جيرالد" ماخوذا بعينيها العميقتين ، المعبرتين .

في هذه اللحظة فقط راى خاتم زواجها ، وعندئذ هبط من فوق سحاب خياله. يالله الكارثة! إنها متزوجة ! إن هذا امر واضح وضوح الشمس . كيف لم يفكر في ذلك منذ اول وهلة ، مع وجود الطفل؟

السبب في سوء الفهم هو عدم معرفته بها قبل ذلك.

وقع فريسة للإحراج فلم يستطع التفكير او التصرف بشكل منطقي ، لقد فتنته من اول نظرة . هل لديها فكرة ... كم هي جميلة؟

إنها تجربة غير مسبوقة بالنسبة له . لم يحدث له قبل الآن ان فتن بامراة من اول نظرة . ما سر سحرها الباهر؟

رفض "جيرالد" دعوتها بادب.

- لم ارك هنا من قبل . هل انت عابرة سبيل؟

www.7akawyma.com

- نعم . لقد اردت ان ارى..

- ماذا إذن؟

اجابت :

- الخليج .. إنه رائع.

استشف "چيرالد" مسحة حزن في صوتها فكر ، ان العمر كله لا يكفي لكي يعرف الأوجه المختلفة لهذه الشخصية المتقلبة.

انطلقت فجاة بضحكة شفافة:

- "ماتيو" يا عزيزي! ماذا تصنع؟

كان الطفل الذي انزلق بعيدا عن المفرش يزحف على الرمال .

امسكته ووضعته فوق ركبتيها ليخلع حذاءه وبنطلونه . عندما التفتت نحو "چيرالد" ادرك انها تتاهب للرحيل .

- "ماتيو" يريد ان يقوم بجولة صغيرة على الشاطئ.

إيه حسناً ، اسعدني لقاؤك وشكراً مرة اخرى على الكرة .

حاملة طفلها توجهت ببطء نحو حافة البحر.

نظر إليها "چيرالد" وهي تبتعد وتدخل في الموجة حتى كعبيها.

صاح الطفل عندما اغرقت الموجة قدميه الصغيرتين مهللاً ، اخذ يضرب بقدميه في الماء فبلل امه التي اخذت تقهقه.

بقي "چيرالد" مكانه يراقبهما منتظراً منها ان تلوح له مودعة، ولكن دون جدوى. اخيراً ، ابتعد .

فكر وهو في طريق العودة انه من الأفضل انه لم يعرف اسمها.

بسرعة اخذ دشاً منعشاً ليعيد ترتيب افكاره قبل ان يذهب إلى عمله في صحة ممتازة!

ازاح "چيرالد" بقوة كومة الملفات المتكدسة فوق مكتبه الخشبي . جالساً في مقعده ، مغلقاً عينيه، اخذ يدلك خديه ليخفف توتره. على

الرغم من انه مازال في اول النهار إلا ان الشعور بالتوتر العصبي قد انتابه .

منذ مجيئه ، تشاجر مع مجموعة من الإداريين المزعجين الذين لم يكفوا عن معارضته بشدة . لكن ليس في ذلك ما هو غير معتاد. لقد اعتاد مشاجرات العمل . لكن اليوم ، "چيرالد سانكلير" ، المدير والشريك في اعرق بنوك مدينة "فيرفيو" عكر المزاج .

ترى ما سبب مظهره العابس وعصبيته ؟ إنها هي ، بكل وضوح. لا فائدة من الذهاب بعيداً ، إنه يحاول محو اثار مقابلتهما. برجوعه إلى ذكرى هذا اللقاء ، شعر بلذة غريبة. إن هذه الذكرى تمنعه من التركيز في عمله.

ماذا بها يختلف عن الأخريات حتى تحدث به هذا الأثر؟

عينان ساحرتان ينعكس في بريقهما كل ذهب الشمس الغاربة.

ابتسامة بريئة ومضطربة. وساقان ، ساقان تتالقان رشاقة.

تاملت "اليزابيث ما كارثي" في حيرة السيدة الشابة الماثلة امامها . خلال ثلاثين عاماً من العمل الجيد والإخلاص لدى بنك "سانكلير" بينها عشر سنوات تحت رئاسة المدير العام :"چيرالد سانكلير" لم تقابل ابداً مثل هذا العناد .

إن هذه السيدة تصر على مقابلة "چيرالد" في حين انه ليس لديها موعد سابق معه . فماذا تفعل ؟

لنقل ايضاً: إنها ليست المرة الأولى التي تطلب فيها امراة طائشة مقابلة رئيسها. من الممكن تخيل انزعاجها.

سيدة عجوز وسكرتيرة مثالية ، تقدمت "اليزابيث" في العمر وفي نفسها غيرة على مديرها . كانت تتحجج بالقوانين لتمنع الدخلاء من اختراق بابه وكذلك الدخيلات .

ولكن رفضت محدثتها الإذعان . حاولت "اليزابيث" بشتى الطرق إقناعها بعدم إمكان مقابلته . وذلك بلطف، محافظة على تقاليد المكان في حسن المعاملة . كان بإمكانها التخلص من تلك المرأة اللحوح باستدعاء أحد أفراد الأمن إلا أنها خشيت الأثر السيئ لهذا التصرف ..

بصوت أنهكه الكلام ، استطردت "اليزابيث" في شرحها:

- أكرر لك أن السيد "سانكلير" لا يستقبل أحداً بدون موعد سابق . ولا أستطيع استثناءك.

أجابت الزائرة بابتسامة ملائكية:

- بلى . قولي له: إنني هنا.

تنهدت "اليزابيث" بصوت مرتفع ومدت يدها نحو التليفون :

- ذكريني باسمك.

- أنا لم أقله لك بعد . اسمي "انتونيا سانكلير".

اتسعت عينا السكرتيرة ، وأخبرت على الفور مديرها.

لم تستطع "انتونيا" إخفاء دهشتها عندما جلست في المقعد المواجه للمكتب. من الظاهر أن "جيرالد سانكلير" يشبه تماماً الوصف الذي وصفه لها "كيل" . إنه في بدلته المكونة من ثلاث قطع يشبه تماماً العاملين في البنوك.

ولكن تكمن المشكلة في أن رجل المال المتزمت الذي لا يدخل إليه فرد بسهولة .. والرياضي الأشعث المفعم بالجاذبية الذي قابلها هذا الصباح على الشاطئ ليسا إلا شخصا واحدا.

كان عليها أن تستنتج ذلك عندما صرح لها بأنه يسكن في الجوار . ولكن وقتها كان ذهنها شارداً حتى إنها لم تستطع الاستنتاج. من السهل تخيل ما تشعر به من إحراج.

إنها تتوقع أنه يتفحصها بدقة ، بل ويدرسها بإمعان .. بعينيه

الزرقاوين بلون حجر السفير.

سيطرت على اضطرابها ونظرت إليه:

- إذا كنت تشك في شخصيتي ، فاستدع محاميك "ماكسويل جوردون" فسيؤكد لك انني "انتونيا سانكلير" . هل تقابلنا يوم التابين؟

أجابها:

- لقد كانت جدتي متأثرة جداً لموت "كيل".

قالت :

- آه "فيكتوريا" الملكة "فيكتوريا" كما تطلقون عليها .

- منعتها حالتها الصحية من الانتقال لحضور الجنازة . ومن ناحيتي فضلت ألا أتركها بمفردها.

- بالتأكيد.

بالنسبة له ، أهم شيء هو أنها غير مرتبطة . فلا يهم وفاة هذا العزيز "كيل" الذي لم يحمل له في قلبه أي حب. سيهتم بمواساة أرملته وإعادة البهجة إلى حياتها .

هل هذا هو الواجب بين أولاد العم؟

- لابد أن "ماكسويل" أخبرك برغبة العائلة في دفن "كيل" هنا. بدرت منها حركة تنم عن فقدان الصبر بالإضافة إلى اضطرارها للتعامل مع عائلة "كيل" التي طالما حدثها عنها هذا الأخير بالسوء. كانت شخصية "جيرالد" هذا تثير أعصابها .

- نعم ، لقد أصر السيد "جوردون" على هذا كثيراً. ولكن كان "كيل" يحب "ايبيزا" تماما إلى درجة انه فضل أن يدفن فيها. أعتقد بصدق أن هذه كانت رغبته.

فكر "جيرالد" ليبق فيها. لقد انتابه شعور غريب بالغيرة تجاه ابن عمه المتوفى . إنسانة بهذه القيمة ، سيدة بهذا الجمال والغموض

والسحر وبكل هذه الجاذبية .. يالها من صغيرة مسكينة!

كيف كانت تعيش مع هذا القبيح؟!

قال "چيرالد" ساخراً:

- أعتقد انكما لم تناقشا ذلك ابداً اثناء حياته ، اليس كذلك؟

قالت بصوت به مرارة:

- نعم ، كنا نتحدث عن المستقبل.

قد نرى الزمان طويلاً ولكن الحاضر يجري دائما.

إن فكرة علاقة "كيل" الزوجية مع الجميلة "انتونيا" ونعيمه ببراءتها وسذاجتها لم تكن واضحة.

لقد كان فظاً وثائراً!

- لم يتحدث "ماكسويل" عن الطفل.

أجابت باشمئزاز:

- ببساطة لانني لم اكن أعرف في هذا الوقت بحملي.

- لماذا لم تخبري العائلة بعد ذلك؟

- لأن ذلك لا يهمهم في شيء.

أدار "چيرالد" القلم الرصاص بين أصابعه واستطرد:

- "انتونيا"..

- أرجوك يا "چيرالد".

رجع إلى الخلف متكئا إلى مقعده.

- في حالة كونك أرملة "كيل" فانت ترثين المنزل. ولكن ان يكون لك منه أطفال فهذا يعطيك الحق في ميراث أسهمه وسنداته التي عادت إلى الأسرة. للاسف لقد جاء "ماتيو" متاخراً.

- من قال لك إنه ابنه؟

لا شيء كان هذا السؤال يحرق شفتيه ، فهذا هو أول ما يساله اي

شخص غير "چيرالد" . لكنه كان حريصا على الا يصدر عنه اي عمل أخرق وخاصة بعد مقابلتهما القصيرة على الشاطئ.

- تماماً.

- يمكنك الاطمئنان يا سيد "سانكلير" . "ماتيو" ليس بحاجة إلى هذا المال وليست لدي حاليا "اية نية في المطالبة به.

- بالتاكيد ، لم يكن "كيل" ليوافق على هذا الرأي لو كان حياً.

- ماذا تعرف انت عن ذلك؟

نهض وجلس على حافة مكتبه . افزعتها هذه الحركة التي قربته من مكان جلوسها . حتى لو تحلت بكل إرادة العالم لما استطاعت أن تتجاهل حضور المدعو "چيرالد سانكلير" بكل وسامته ورجولته. إنه الصورة المثالية لرجل الأعمال هادئ الأعصاب الذي تخيلته .

سالته :

- هل تعود نبرتك المعادية لي إلى "كيل"؟ إننا لم نتحاب ابداً ..

نظرت إليه في عينيه مباشرة:

- ساكون في منتهى الصراحة معك . كان "كيل" لا يحبك على الإطلاق. وكذلك اسرته باكملها حتى إنني كونت فكرة مسبقة غير طيبة عنكم. أي انني لا اعرفكم.

كانت هذه الفرصة التي لن ياتي بعدها . ومن الآن فصاعداً.. لايهم إذا كانت زوجة ابن عمه المتوفى ، أو انها عاشت معه عشر سنوات وانجبت منه طفلا. كان كل هذا قصة قديمة. اما الآن فكل ما يشغل باله ان ياخذها بين ذراعيه وينهل من رحيق شفتيها العذب..

- هذا صحيح ولكن الآن لدينا كل الوقت لنتعارف .

تذكرت "انتونيا" لقاءهما السحري على الشاطئ والشعور الغريب المجنون الذي زرعه فيها بمجرد لمسة.

www.rewity.com

قالت مفسرة:

-جئت فقط لاطلب منك مفتاح المنزل .

- فهمت .

نهض ، ويداه في جيبيه:

- متى وصلت؟

- بالامس.

نهضت بدورها ، ووقفت خلف مقعدها.

سال "چيرالد":

- اين "ماتيو"؟

- في فندق "ريڤاج" تقوم برعايته فتاة شابة دبرها لي مدير الفندق.

- لست مضطرة إذن إلى العودة على الفور.

أومات برأسها: لا .

- في هذه الحالة ساوصلك إلى المنزل .

- لا عليك.

- بلى يا عزيزتي ، بلى .

الفصل الثاني

كان منزل طفولة "كيل" مماثلاً تماماً للوصف الذي وصفه "كيل" لزوجته: بناء قديماً ، كئيباً وصارماً ، مجهزاً باثاث ملائم.

قال "چيرالد" بينما تضع "انتونيا" سترتها على ظهر المقعد:

-يرجع تاريخ هذا المنزل إلى بداية القرن الحالي.

لقد وافقت "انتونيا" على ان يوصلها بشرط أن تتبعه في سيارتها الخاصة.

استطرد:

- كما تستطيعين ملاحظة ذلك ، إنه منزل فني على الطراز القديم . أقام فيه والدا "كيل" بعد زواجهما بدون شك، وفي نيتهما إقامة اسرة كبيرة العدد..

فهناك غرف لخمسة عشر فردا! وعلى الرغم من ذلك كان "كيل" طفلهما الوحيد.

www.rewayatmagazine.com

تفحصت "انتونيا" الصالون . كان يكفيها أن ترى الأثاث المكسو بالقطيفة ، والصور الشخصية المعلقة على الحوائط والمزهريات الصينية الموضوعة على الطاولات - لتدرك أن شابا مفعما بالموهبة والرجولة لابد أن يضيق ذرعاً بهذا السجن الأنيق وينتهز أول فرصة ليفر.

قالت:

-لم يعجب "كيل" هذا المنزل أبداً . كان يقول: إنه كان يشعر فيه بالاختناق.

واقفاً في منتصف الغرفة ، تبعها "چيرالد" ببصره:

- لابد أنه تحدث معك كثيراً عنا. أما بالنسبة لنا، فلم يرسل لنا بأخباره منذ عشر سنوات . كنا نعرف فقط أنه يشغل مهنة فنية، وبدون أي تحديد آخر ، أو أي شيء عنك سوى أن اسمك "انتونيا".

قالت "انتونيا":

- المكان ضعيف الإضاءة .

أزاحت الستائر الثقيلة التي تحجب النوافذ الفينيسية الطويلة . أغرقت أشعة الشمس المكان وانعكست على قطع الأثاث الفخمة اللامعة.

قال "چيرالد":

- إن "شارلوت" لا تفتح النوافذ أبداً على ما يبدو.

- وما رأيك؟

ابتسم إليها في لطف مما زاد دقات قلبها:

- هذا يبدو لي دائما كئيباً . على الرغم من أنني قد تربيت في مثل هذا الجو.

- لا يبدو أنك عانيت كثيراً هذا الجو بما أنك مازلت هنا ، أقصد في نفس المدينة.

- نعم ، لكن لاحظي أنني امتلك منزلي الخاص.

إنه أبهى وأكثر إضاءة ومؤسس على طراز حديث .

مرت "انتونيا" بإصبعها على الطاولة طراز "لويس السادس عشر" ولم تحصل إلا على خط رفيع من التراب .

قال "چيرالد" :

- يأتي أحد الأشخاص كل أسبوع للتنظيف.

لم ترد "فيكتوريا" أن تضع غطاء ضد الأتربة لأنها كانت تنتظر دائما عودة "كيل" .

- كان يمكنها أن تنتظر طويلاً.

قال "چيرالد" معلقاً في رفق:

- هذا سلوك يخلو من الرحمة ، هل كنت ستوافقينه.

- هذا السلوك صادر عن "كيل" وليس عني .

- يسعدني سماع ذلك.

اقشعرت بسماعها تلك الكلمات. تنبهت "انتونيا" لأثر ذلك الرجل عليها فقررت على الفور أن تضع حداً حتى لا تنشأ تعقيدات لا تنتهي.

بخطى ثابتة ، توجهت صوب السلم.

قالت :

- إذا كان الطابق الأعلى بحالة جيدة أيضا فسوف يمكنني الانتقال إلى هنا من الغد مع "ماتيو" . سيكفيني أن أعيد الكهرباء والخط التليفوني .

- أتنوين البقاء هنا إذن؟

كان يتبعها كظلها بينما كانت تتفحص الغرف الواحدة تلو الأخرى.

أجابت وهي تدفع باباً آخر:

- نعم ، مؤقتاً . إن بيع المنزل يعد أكثر نفعاً من البقاء فيه .

مرموريات.com

- ها؟

امسك ذراعها.

- لا تستطيعين بيعه.

كان يفصلهما بضعة سنتيمترات . استطاعت ان تتبين ملامح وجهه الصارمة في الظلام : شفتيه وكذلك نظرته القاسية مع احتفاظها بقدرتها على النظر في حنان.

- انت حر في ان تتحقق من ذلك. سترى انني وفقاً لوصية "كيل" ارث المنزل باكمله ويمكنني التصرف فيه وفقاً لرغبتي.

- كنت اتوقع - على عكس ذلك - انك ستمكثين به بصفة دائمة.

اومات براسها . لا.

بدا "چيرالد" متاثراً جداً بقرارها.

اتخذت نبرة اكثر لطفاً وامسكت يده:

- انصت إلي ، إني مدركة تماماً ارتباطك بهذا المكان، ودهشتك إذن لاني ..

- بالنسبة لي ، دهشتي ، هي انت!

في لحظة وجدت نفسها بين ذراعيه.

همس:

- كم انت جميلة ، وغامضة ومفعمة بالانوثة وستكونين لي.

أجابت في فزع وهي تتخلص من قبضته:

- لا .

حاول أن يضمها من جديد ولكنها ابتعدت.

- لتتوقف عند هذا الحد ، ارجوك.

ماخوذاً بانجذابه نحوها ، لزمه بعض الوقت ليستعيد تفكيره . شيئا فشيئا عاد ذهنه إلى العمل وترتبت افكاره . وها هي قد فحصت

الحجرة ، إنها مضاءة بشكل جيد وموثثة بتواضع وتؤدي إلى حجرة اخرى اصغر حجماً.

قال "چيرالد" بصوت أجش:

- هذه الحجرة لم يشغلها احد ابداً.

قالت موجهة إليه ظهرها:

- ساقيم فيها وسينام "ماتيو" في الحجرة الصغيرة المجاورة.

- "انتونيا"...

- اروع ما في الأطفال انهم يستطيعون النوم في اي مكان .

- انظري إلي يا "انتونيا".

استدارت . كم هو وسيم في هذه البدلة ، كم يبدو مفعماً بالحيوية والحزم!

- لا تستطيعين إنكار ما يحدث بيننا.

- بلى .

انبعث من عينيه الزرقاوين وميض.

- هناك شيء غامض يحدث بيننا يا "انتونيا" وهذا واضح .

انجذاب لا يقاوم ، قوة تدفعنا الواحد نحو الآخر ، كما حدث في هذا الصباح عندما أعطيتك الكرة.

مرت بيدها بين شعرها.

- نعم . لكن ليس في نيتي على الإطلاق الانسياق وراء هذا الانجذاب. وانصحك بان تفعل نفس الشيء . وهذا سيجنبنا الكثير من التعقيدات.

- التعقيدات !

وقفت عند النافذة المطلة على الخليج . كان المنزل معزولاً وسط الكثبان الرملية مطلاً على المحيط ذي اللون الأخضر الزمردي.

www.takwyna.com

- فسري لي موقفك يا "انتونيا".

- إنني أرملة ابن عمك يا "چيرالد".

امسك ذراعها واجبرها على الالتفات إليه.

- تماماً. أرملته ولقد مر اكثر من سنة على وفاة "كيل".

- هذا لا يغير في الأمر شيئا.

- لا افهم.

- انوي ان اربي ابنه كما كان سيفعل بنفسه .

- أين هذا ؟

- مازلت لا أعرف.

- هذا يدهشني فيك .تبدين واثقة بما تبقى .. المنزل، الأسرة ، نحن الاثنان.

اعترضت قائلة :

ليس هناك شيء بيني وبينك ! إننا لم نتقابل إلا هذا الصباح .

- وانا اعجبت بك من أول نظرة.

تلعثمت:

- انا .. انا آسفة . إنه خطئي بالتاكيد.

- هذا ليس خطا احد . إنه عطرك ، شفتاك ، عيناك...

إنني لا افكر إلا في ذلك منذ الصباح.

- اخيراً يا "چيرالد" حاول ان تفهم!

- اشرحي لي .

- أكتفي بما قلته لك تواً . ليس هناك شيء بيننا .

آسفة حقاً.

- لا عليك.

خيم صمت ثقيل على الحجرة:

- اعتقد انه لا طائل من ان اسالك:

امازلت تحتفظين بخاتم زواجك؟!

أخرج من جيبه بطاقة . قال وهو يمد يده إليها:

- خذي. هذا مكتب عقاري.

وبنبرة لطيفة استطرد:

- لم يسعفني الوقت بالتاكيد لأخبر "فيكتوريا" بقدومك.لكني متاكد انها ستتلهف على لقائك وكذلك "ماتيو".

قالت:

- إني دهشة لأنك تتحدث بلسانها . وفقاً لكلام "كيل" : إنها امراة فظة.

- انا لا اشك في انها ستسعد بالتعرف على زوجة ابنها وحفيدها في حالة كون "ماتيو" ابن "كيل".

- وماذا إذن؟

فزعت فجاة لهذا الموضوع : إن "ماتيو" هو بالتاكيد آخر ابن شرعي لسلالة عائلة "سانكلير" النبلاء.

عرض عليها "چيرالد" ان تاتي في اليوم التالي لتناول العشاء عند "فيكتوريا".

رفضت رفضاً قاطعاً . اصر وبقيت عند رايها :

- ساقضي اليوم في إفراغ اشيائي من الحقائب وساكون متعبة في اليوم التالي.

-هل ساخبرها إذن بزيارتك لها غداً؟

- سنرى.

- ليكن.

غادر "چيرالد" على وعد بإعادة الخط التليفوني والكهرباء.

www.rewity.com

سمعت "انتونيا" خطواته على السلم ثم اغلق الباب محدثاً صوتاً اف! لقد رحل. اخيراً ستستطيع ان تفكر ملياً لتزيد الامور جلاءً وتتخذ قرارات اكثر تعقلاً.

على البطاقة التي اعطاها إياها كان مدوناً عنوان ورقم تليفون مكتب عقارات وكذلك اسم المديرة .. سيدة تدعى "دوريس جريسون".

لقد قدرت "انتونيا" هذه الحركة البطولية حق تقديرها. إن هذا الفعل يشهد على شهامة "چيرالد" وسمو نفسه بدرجة ادهشتها.

على الرغم من ليلتها المؤرقة، استيقظت "انتونيا" في كامل لياقتها، صباح اليوم التالي. ارتدت الچينز و"تي شيرت"، واجرت جولة استكشافية في الانحاء، ثم تولت العمل.

بعد نصف ساعة، كانت النوافذ مفتوحة على مصاريعها: تغيرت ملامح الصالون.

راضية بالنتيجة، تمددت بضع لحظات بجوار "ماتيو" على السجادة.

قالت وهي تنظر إلى طفلها:

- هذا افضل، اليس كذلك؟ على الاقل اصبح المكان الآن اكثر إضاءة واكثر اتساعاً لتتجول فيه.

حاول الطفل ان ينهض لكنه سقط على الارض.

- لا تقلق يا عزيزي. لن تتاخر في المشي على اربع، وعندئذ لن اضطر إلى حملك بصفة مستمرة.

تنهدت:

- إنه حقاً منزل والدك. لكنه كان يابى ان يضع قدميه فيه، وانا لا احبذ تربيتك هنا.

صاح "ماتيو" وحاول ان يمسك بكرته الحمراء التي تدحرجت إلى

نهاية الحجرة.

تذكرت "انتونيا" مشهد الامس، عندما احضر "چيرالد" إليها الكرة. لقد قال: إن ما حدث له عندما رآها هو الحب من اول نظرة.

هكذا وبدون اي تفسير. صحيح ام خطا؟ على اية حال، لم يكن بوسعها إلا ان تهنئ نفسها بقدرتها على مقاومة جاذبيته.

امسكت الطفل ووضعته على بطنه.

قالت وهي تداعبه:

- استمتع بسنك يا عزيزي. سترى ان المرء عندما يكبر تبدا معه المشكلات.

على غير المتوقع، ظهر "چيرالد" بعد قليل برفقة "فيكتوريا" الشهيرة. دهش الاثنان عندما شاهدا "انتونيا" وراء احد المقاعد تلاعب طفلها لعبة الاختباء وهو يضحك ويزحف على السجادة.

-"انتونيا"!

نهضت على الفور وقد اعتراها الخجل لظهورها بهذا المظهر امامه وامام حماتها. اعتذر "چيرالد" عن اقتحامه المنزل وعلل ذلك بوجود الباب مواربا.

لقد استبدل ببدلته قميصاً لبنياً مفتوحاً يكشف عن صدره الاسمر، وبنطلوناً رمادياً.

- "انتونيا"، اقدم لك جدتي، "فيكتوريا سانكلير". إنها كانت تتحرق شوقاً لمقابلتك.

دعتهما "انتونيا" ليجلسا.

كانت "فيكتوريا" امراة ضئيلة الحجم، جافة، شعرها ابيض وموثوق إلى اعلى على شكل شنيون. بدت لها من اول وهلة امراة مقيتة.

www.rewayma.com

جالت ببصرها في الحجرة قبل أن تجلس في احد المقاعد.

قالت بصوت غاضب:

- إني الاحظ انك غيرت وضع الأثاث.

نظرت "انتونيا" حولها :

- نعم . هذا اكثر مرحاً ، الا تجدينه كذلك؟

اجابت "فيكتوريا" بنبرة حادة:

- منذ اكثر من اربعين سنة لم يلمس شخص اي شيء في هذا المكان .

- حقاً ؟ يالها من خسارة!

اختار "ماتيو" هذه اللحظة لصراخه، مطلقاً صيحات عالية.

سبق "چيرالد" والدة الطفل واخذه بين ذراعيه وجلس معه على الأريكة .

قال وعلى شفتيه ابتسامة عريضة:

- هذا هو "ماتيو" يا جدتي.

- أم م .. من الواضح انه لم ياخذ الكثير عن ابيه.

اجابت "انتونيا" وقد جرحها هذا التعليق:

- إنه ليس بحاجة إلى ان يشبه اي احد.

إن "كيل" لم يكذب . كانت "فيكتوريا " حقا لا تطاق . لولا خشيتها من الإساءة إلى "چيرالد" لقذفت بها خارجاً. هذه العجوز الجافة.

ابتلعت "انتونيا" غضبها وقررت ان تحتفظ بهدوئها امام المدعوة "فيكتوريا سانكلير" التي لم تكف عن النظر إليها بعداء .

قال "چيرالد".

- إن لـ"ماتيو" نفس لون شعر "كيل".

تحرك "ماتيو" بين ذراعي "چيرالد".

ظلت "انتونيا" ساكنة كالتمثال.

قالت "فيكتوريا":

- هذه هي المرة الأولى التي أراك فيها تضع طفلاً على ركبتيك.

كان "چيرالد" يتامل الطفل الذي أظهر إعجابه بساعة معصمه .

أجاب :

- بدون شك لأن الفرصة لم تسنح لي بذلك.

- نعم ، إنك تقضي كل ايام السبت في لعب الجولف مع أصدقائك .

أجاب:

- من الطيب التغيير من ان لآخر.

- لماذا ؟

- لأن الوقت قد حان .

التفتت "فيكتوريا" نحو "انتونيا" وقالت:

- يؤسفني انك لم تجيبي على خطاباتي .

ولكن في النهاية يسعدني انك ترضخين لالتزاماتك العائلية.

قالت "انتونيا":

- انا لا ارضخ لشيء على الإطلاق.

قال "چيرالد":

- لقد اخبرتك ياجدتي ان "انتونيا" تريد ان تبيع المنزل وتقيم في مكان آخر.

- نعم . اخبرتني بذلك . لكني لم أصدق كلمة واحدة .

إن "انتونيا" قد اصبحت ارملة الآن وتحمل اسم عائلة "سانكلير".

شعرت "انتونيا" بالدماء تغلي في عروقها.

قالت منفعله وقد القت نظرة على "ماتيو" الذي تسلق كتف "چيرالد" واخذ يلعب بازرار القميص:

استطردت "فيكتوريا".

www.rewity.com

- ليكن . انا لا اعرف أجدادك ، لكني اتمنى فقط ان تكوني تربيت على تحمل المسؤولية.

أجابت "انتونيا":

- مع احترامي، اسمحي لي أن اقول لك : إن هذا الأمر لا يعنيك.

قاطعها "چيرالد" وفي صوته مسحة سخرية:

- لا جدوى من الإصرار يا "فيكتوريا" لن تؤثري في...

استطردت "فيكتوريا":

- هل لي الفخر ان اتعرف على اسم عائلتك؟

لم تستطع "انتونيا" ان تمنع نفسها من الابتسام.

- يبدو انه سيكون أمرا مدهشاً ان تدورا في حلقات مفرغة.

أومأت السيدة العجوز راسها:

- هذا تماماً ما فكرت فيه.

فكرت "انتونيا" بعمق في المكانة المرموقة المرتبطة باسم "سانكلير" وفي الالتزامات الاجتماعية التي تترتب على هذا الاسم. إن الأمر يعني - قبل أي شيء - أن تحافظ على شرف وسمعة العائلة .

لم تصبر "انتونيا" على إبداء استيائها. وقد جرحها تلميح "فيكتوريا" بافتقادها للالتزام.

قالت بانفعال:

- لا تسعي إلى أن تجعلي مني نموذجا لأرملة "سانكلير". انت تضيعين وقتك . بمجرد أن أبيع المنزل سأذهب انا و"ماتيو".

- "ماتيو" ابن "كيل" ومكانه هنا.

فاقدة الصبر ، ومضطربة في نفس الوقت لمشهد "ماتيو" جالساً على ركبتي "چيرالد" ، امسكت "انتونيا" طفلها واجابت:

- دون أي قصد في إهانتك - اعلمي يا سيدتي أن "كيل" لم يعجبه

ابداً هذا المكان ولم يكن ابداً، ليعود إلى هنا.

بدت "فيكتوريا" مهتزة فجاة.

قالت بصوت مهتز:

- بالنسبة لموته...

- نعم ؟

- هل كان يعاني ؟

- لا . لقد رحل بسرعة.

لقي زوج "انتونيا" حتفه في حادث طائرة عندما كان في طريقه من مدريد إلى باريس ليحضر أحد المعارض . تحطمت الطائرة فوق "بيرينيه".

مات كل الركاب في الكارثة.

غير "چيرالد" وضع جلوسه فلفت انتباه "انتونيا" التي ابتعدت بحركة الية.

اقترح عليها "چيرالد" قائلاً:

- هل تريدين أن أطلب من "چاسبير" توصيلك حتى تنالي قسطاً من الراحة؟

اجابت السيدة العجوز بانها ليست متعبة ، وبانها على أية حال قادرة على استدعاء سائقها - بنفسها - القابع أمام المنزل .

لمعت عينا "چيرالد" . فكرت "انتونيا" أن هذين الشخصين يفهمان بعضهما البعض .

اعتدلت "فيكتوريا" في جلستها.

- حسناً . الآن، لابد انك ستقيمين حفلاً.

- حفلا!

- نعم لكي تقدمي نفسك إلى المجتمع الراقي في "فيرفيو".

www.rewity.com

السبت القادم مثلاً . سيمنحنا هذا اسبوعاً للإعداد.

تبع كلماتها حوار بين الجدة والحفيد ، وكل منهما يصر على أن يكون الحفل في منزله . واخيراً توصلا إلى اتفاق :

أن يقام الحفل في منزل "چيرالد" ويعهد إلى "فيكتوريا" بتوجيه الدعوات.

نهض الاثنان.

قال "چيرالد" :

- سارافقك حتى السيارة.

- ألن ترحل الآن؟

- نعم، سابقى قليلاً.

قبل أن تغادر الحجرة ، التفتت "فيكتوريا" إلى "ماتيو" وقالت :

- إن له حقاً نفس شعر والده . لقد كان "كيل" و لدا جميلاً جداً .

اومات "انتونيا" براسها . ونظرت إليهما وهما يبتعدان ، إنهما شخصان مؤثران للغاية، كل على طريقته.

تاملت طفلها بحب .

- انت ايها الطفل الجميل، كيف ترى عائلتك ؟ إنهم اناس غريبو الأطوار ، اليس كذلك ؟ غرباء ولا يسهل العيش معهم ، كما كان يقول والدك.

تمتم الصغير :

- ماما ، ماما .

ثم وضع يده في فمه.

- يبدو انك منسجم جداً مع "چيرالد" ، اليس كذلك؟

لتكن حذرا في اختيار اصدقائك يا صغيري .

عاد "چيرالد":

- لقد فاجاتكما وانتما منغمسان في الحديث.

- نعم . انا و"ماتيو" نتحدث كثيراً . لقد حان الوقت ليتلقى بعض النصائح.

علق بلطف:

- يبدو معجباً ايضا بصوتك ووجهك الجميل.

قالت:

- اشكرك.

- عفواً.

تبادلا النظرات .

سالها :

- ماذا استطيع أن افعل لكي اساعدك؟

- لتساعدني ؟

- نعم . لقد بدلت اماكن كل الاثاث تقريباً في هذه الحجرة.

إذا استمررت في هذا في كل المنزل ،فسوف اجزل لك بعض العون .

قالت "انتونيا" في خاطرها ، لماذا يظهر لها إذن كل هذا اللطف والود؟

- لا انوي إجراء اي تعديلات جديدة اليوم . وعلى الرغم من ذلك. مازال هناك خدمة اطلبها منك.

- إني اسمعك.

- هذا المنزل يحتاج إلى نظافة كاملة وليس فقط مجرد إزالة الغبار. هل تعرف احداً؟

خبط "چيرالد" على جبهته.

- بالتاكيد كم انا غبي .. مربيتي لديها اخت شابة تبحث عن عمل . ساحدثها بطلبك بمجرد عودتي وساخبرك بما توصلت إليه.

www.takwyna.com

- تماما . آسفة ولكنه وقت إرضاع "ماتيو" .

حملق إليها "چيرالد".

- هل ترضعينه رضاعة طبيعية.

توردت "انتونيا" خجلاً.

اجابته وفي حلقها غصة:

- لا ، للأسف ، لا استطيع إرضاعه . وفقاً لتشخيص الطبيب ، يرجع ذلك إلى الصدمة التي تعرضت لها بعد وفاة "كيل" . لكن اطمئن إن "ماتيو" يفرغ "البيبيرونة" دون عناء.

همس:

- مازال هناك شيء واحد.

سالته بصوت لا يكاد يسمع:

- ماذا إذن؟

- تعالي لنتناول العشاء عندي هذا المساء.

- لا . .

اصر مؤكداً لها انه سيجد شخصا يوثق به يعتني بـ"ماتيو" ، ومادحاً مهارة "انا" مربيته في الاعتناء بالأطفال .

تمسكت برفضها . دون جدوى. أعاد "چيرالد" دعوته لها محاولا التاثير عليها بابتسامته الساحرة .

همس:

- مساء غد إذن؟

هزمتها رقته وانتهى بها الأمر أن سلمت له .

تنهدت :

- حسناً.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة.

منتصراً وسعيداً ، انصرف "چيرالد" . مشدوهة ، نظرت إليه "انتونيا" وهو يبتعد . بينما كان يخترق الباب ، صاحت :

- هيه ! انتظر! انا حتى لا اعرف اين تسكن! عاد:

- لا ابعد كثيراً عن الشاطئ ، على بعد حوالي خمسمائة متر. تستطيعين رؤية المنزل من غرفتك.

الفصل الثالث

اغلقت "انتونيا" بهدوء باب غرفة "ماتيو" المجاورة لغرفتها . لقد نام الطفل تواً . حتى الآن ، تمر الأحداث في سلام . تمنت أن يستمر الحال على ما هو عليه.

في أول اليوم جاءت إليها فتاة ، أرسلها "چيرالد" حتى تخفف عنها أعمال التنظيف في المنزل .

كانت الفتاة مفعمة بالحيوية والنشاط حتى إنها كانت نعم العون لها..

لقد اهتمت بالشراء ، التنظيف ، المطبخ ، والطفل، وكل شيء .

ووجدتها "انتونيا" فتاة طيبة تعاطفت معها ايضاً لتقارب سنهما.

"كاثي" الثنان وعشرون عاما و"انتونيا" خمسة وعشرون.

كانت "كاثي" طالبة ، وبعد هذا العمل بالنسبة لها فرصة للحصول على تكاليف نفقاتها . بعد خروج "انتونيا" كان من الطبيعي أن تبقى

في غرفتها حتى تكون قريبة من "ماتيو" وبذلك تستطيع أن تعتني بـ"ماتيو".

لكن كان هناك شيء واحد لا تستطيع "كاثي" أن تقوم به بدلاً عن "انتونيا" الا وهو أن تذهب لتناول العشاء مع "چيرالد".

ممددة على سريرها . حملقت "انتونيا" إلى السقف وفكرت في أن إقامتها قد بدت أخيراً أكثر بهجة مما كانت تتصور . أكثر بكثير حتى إنها لم يعد لديها أي شكوك.

ألم يمض "كيل" عشر سنوات معها يذم أعضاء عائلته و"چيرالد" أولهم؟

لابد انه كان لديه السبب من أجل كل هذه الكراهية .

وعلى الرغم من ذلك ، فمن أول وهلة ، لم يبد ال "سانكلير" بهذا السوء .

"فيكتوريا" ، أولا: على الرغم مما اشتهرت به من قسوة ، رق قلبها لـ"ماتيو". لقد شعرت بتأثرها لرؤية الطفل في اثناء رحيلها .

و"چيرالد" ثانياً الذي يوليها كل اهتمامه في كل لحظة. إنه نعم الفارس النبيل.

حقاً . إنها لم تتوقع منه ذلك.. كيف - من الآن فصاعداً-سيمكنها الاختلاء به؟ ذلك لأن أسوأ ما في الأمر هو انها عادت لا تتأثر بوجوده إلى جانبها.

دق جرس الباب.

- نعم ؟

أطلت "كاثي" برأسها من الباب.

قالت :

- أردت فقط أن أعرف إذا كنت مستعدة للرحيل.

أجابت "انتونيا" وهي تخرج من حلمها :

- يا إلهي ، كلا . إنني حتى لم أرتد ملابسي.

قفزت من فوق السرير.

علقت "كاثي" بنبرة جادة:

- إذا كنت أنا التي على موعد مع "چيرالد سانكلير" لما تركته ينتظر.

ابتسمت "انتونيا" . توجهت نحو النافذة . كان منزل "چيرالد" واضحاً على مرمى البصر.

أوضحت لها "كاثي" قائلة:

- لا بأس به ، أليس كذلك؟

كانت عائلته تسكن في نفس المكان ، ولكن بموتهم ، هدم "چيرالد" الڤيلا القديمة ثم أحل محلها هذه الڤيلا . مما أثار "ڤيكتوريا" بطريقة مختلفة ، فكرت "انتونيا" في هذا الحديث، لقد تصرف "چيرالد" بإيجابية في مواجهة أسرته وذلك على العكس من ابن عمه . بدلاً من أن يهرب ، لقد فضل أن يفرض طريقته في الحياة بشجاعة متجاهلاً ثورة "ڤيكتوريا". لكن في الحقيقة ، علام يدل ذلك؟

غير أنه أكثر عناداً من جدته؟

التفتت نحو "كاثي".

قالت:

- إذا كنت تريدين إسداء خدمة لي فاخرجي لي ثوباً من صوان الملابس . أي شيء ، الذي يروق لك ، أي الذي سيقع في يدك . لست أدري ماذا ألبس؟

عبرت "كاثي" عن إعجابها بغنى وتنوع ما حواه صوان ملابسها.

بتواضع ، أجابت "انتونيا" : بأنه كان عليها أن تأخذ كل ملابسها ؛ لأنها لا تعرف كم من الوقت ستمكث في "فيرفيو".

أخذت علبة زينتها وجلست إلى المرآة.

استطردت:

- بالإضافة إلى أنني توقفت بضعة الأيام في "نيويورك" مع "ماتيو".

سألتها "كاثي":

- آه . هل ذهبت لمشاهدة العرض؟

أجابت "انتونيا" وهي تكحل عينيها.

- كلا . كنت هنا؛ من أجل العمل .

- هل قمت بالشراء؟

- ليس بالكثير.

- على أية حال . إنه صوان ملابس زاخر بالفساتين الجميلة.

الآن تلون "انتونيا" أهدابها الطويلة.

قالت:

- لقد أحضرت كل شيء تقريباً .

ظلت "كاثي" مسمرة أمام الصوان ، تكشف عن أسراره وكنوزه.

انتهت بأن اختارت "فستانا" رائعا من الدانتيل.

قالت "انتونيا":

- هذا في الأصل مفرش اشتريته من سوق في "ڤالانسيا" بإسبانيا.

- بدون مزاح!

ظلت "كاثي" مشدوهة . هل من الممكن تحويل مفرش لهذا الفستان الشيك . إنها تعرف شيئا من هذا القبيل ، هي ، الطالبة الشابة المثالية ، التي ترتدي مثل أغلب الفتيات المجدات من ركن الملابس في السوبر ماركت حيث تكون الملابس عملية وليست غالية الثمن.

أخرجت "انتونيا" من درج الملابس قميصا حريريا جميلا أبيض اللون بدون أكمام مزينا من عند فتحة الصدر بطريقة جميلة و"چيبونة"

www.rewity.com

مطرزة. وضعتهما على السرير وعادت إلى المرآة لتكمل زينتها .

أثارت النتيجة إعجاب "كاثي".

تنهدت:

- لو استطعت فقط أن يكون لي نفس سحرك.

أجابت "انتونيا":

- لكنك ساحرة بالفعل ! انظري إلى ذلك بعض "الماكياج" المناسب وشعر كهذا تستطيعين أن تلفتي انتباه أي رجل مهما كان.

نصحتها بان تحل شعرها وتتركه ينسدل على كتفيها.

نفذت "كاثي" اقتراحها بحماس . وبمساعدتها ، انتهت "انتونيا" من استعدادها للخروج.

سلكت "انتونيا" الطريق الساحلي ، اختارت أن تمر عبر الشاطئ لتصل إلى بيت "چيرالد".

كانت تسمع صوت الطيور البحرية ومهيل الرمال تحت قدميها الحافيتين وتشعر بمداعبة الهواء لشعرها الذهبي الجميل . لم يكن هناك أي وجه شبه بين "كونكتيكات" و"ايبيزا" حيث عاشت السنوات العشر الأخيرة . لكنه كان مكانا لا يقل جمالاً وخاصة في فصل الشتاء عندما تنام المدينة تحت الثلج.

كانت فيلا "چيرالد" مضاءة باكملها قابعة فوق ربوة، تواجه المحيط ونوافذها كلها مفتوحة . عندما تخيلت صاحب هذه الفيلا احتواها شعور بالرهبة اسرع خفقان قلبها . وبشكل آلي ، أسرعت الخطى . هل من المعقول أن يكون "چيرالد" قد زرع بداخلها هذا الشعور الغامض خلال ثلاثة أيام فقط؟

تماما قبل أن تصل ، لبست حذاءها . استقبلها "چيرالد" في الشرفة الخلفية التي تحيط بالفيلا في الدور الأول.

قال بمرح :

- سلام! بما أني لم أعرف من اي جهة ستاتين وقفت أراقب كل الجهات. أجابت مبتسمة:

- هذا لا يبدو سهلاً مع الأخذ في الاعتبار محيط الفيلا.

قال بلطف بالغ:

-نعم، هذا خطئي . كان لابد أن آتي لآخذك.

حاولت "انتونيا" أن تسيطر على إحساسها بالغبطة لرؤية هذا الإنسان الساحر المفعم بالرقة والدماثة.

قالت:

- أوه، هذا غير مهم على الإطلاق . لقد استفدت من هذه الفرصة بأن تريضت على الشاطئ .

دخلا الفيلا. سألها "چيرالد" . عما تريد شرابه.

أجابت :

عصير فاكهة . ذهب "چيرالد" إلى المطبخ تاركاً إياها تكتشف الحجرة.

سرعان ما تأثرت "انتونيا" بالهدوء والفخامة التي سيطرت على المكان . كانت الحجرة مؤثثة ببساطة ، أريكتان في ناحية، وفي الناحية الأخرى طاولة . إنه مكان يبعث على الراحة النفسية ويعد دليلاً على ذوق رفيع.

ولكن كمنت خاصية المكان في مجموعة اللوحات الزيتية المبهرة المعلقة على الحائط.

إن "چيرالد" يتمتع إذن بشغفه بفن الرسم.

على اليمين ، طبيعة صامتة لـ"سيزان" ، فوقها لوحة مشرقة لـ"ماتيس" في مواجهتها لوحة فاخرة لـ"شاجال" ، تجاورها لوحة موقعة

"سيرفينو" راتها بالفعل في مكان ما.

لوحة لـ"مونيه" ، وواحدة لـ"ترنر" يضيئان حائطا باكمله.

لقد غمرها هذا الفيض من الأعمال المشهورة لفنانين كبار- بالانبهار . ولكن كان دهشها الأكبر عندما وقع بصرها على سجادة من الصوف ، والقطن ، والحرير جميعها ، عليها رسم لشاطئ تغمره الشمس، حيث تمثل خيوط الذهب .

قال "چيرالد" خلفها:

- رائعة، اليس كذلك؟

فزعت "انتونيا"، ممسكة بكوبها ، التفتت نحو السجادة التي تحمل توقيع "بنلوب".

قال "چيرالد" موضحاً:

- لقد حصلت عليها مقابل مبلغ باهظ في معرض مشهور في "نيويورك".

لقد استوقفتني فقررت على الفور شراءها .

- آه..

ارتشفت كوبها ثم تنحنحت . أشار "چيرالد" بإصبعه إلى خيوط الذهب المنزلقة بين النسيج.

كثيراً ما يلجأ "بنلوب" إلى هذه الطريقة حتى يبرز الألوان.

إن وجود " چيرالد" فقط بالنسبة لها يمحو شعورها بوجود اي شيء. لا شيء يصمد أمام بهائه.

حتى الأعمال الفنية الأكثر إشراقاً تفقد بريقها أمام سحر عينيه الزرقاوين.

اضاف:

- قد تعبر أيضاً عن النار المشتعلة.

طوق كتفيها بذراعه، بتلقائية ابتعدت عنه .

حتى لا يسبب لها إحراجاً لم يكرر المحاولة.

قال وهو يتاملها :

- انت جميلة جداً هذا المساء.

- قديماً كنت استخدمه كمفرش.

- ماذا ؟

- إنه في الأصل مفرش.

سألها :

- وقميصك ماذا كان قبل ذلك.

اجابت في حرج.

- لا شيء . لقد كان كما اشتريته.

قهقه قبل أن يصرح لها باناقتها وتميزها.

قالت :

- لست واثقة برضاء جدتك عن مظهري في ذلك اليوم الذي جاءت فيه لتقابلني.

قال وهو يشرب كوبه دون أن يتركها بعينيه.

- جدتي حالة خاصة . وانت كذلك.

قاطعهما رنين التليفون . ذهب ليجيب وعاد بعد برهة قصيرة.

قال:

- إنه من أجلك.

اسرعت "انتونيا" . على الطرف الآخر من التليفون ، شرحت لها "كاثي" أن "ماتيو" قد استيقظ بعد رحيلها بقليل وانه منذ ذلك الحين لم يكف عن البكاء .، شخصت "انتونيا" ذلك بانها الأسنان التي تؤلمه . لم يكن الأمر خطيراً ولكنه سبب كاف على اية حال يجبرها على ان تعود

www.takwyma.com

إلى المنزل . أبدى "چيرالد" تفهمه للموقف وأصر فقط على أن يرافقها حتى منزلها.

قالت "انتونيا" وهي تأخذ الطفل من بين ذراعي "كاثي":

- ليس هناك أي داع بالتأكيد للقلق ، لو أصابه سوء كنت ساندم على ذهابي لهذه الدعوة.

هزت "كاثي" رأسها.

- أنا مدركة لما تقولين . ماذا أستطيع أن أفعل ؟

أجابت:

- انظري إذا كان هناك بعض العصير ، سيكون ذلك لطيفاً منك.

قال "چيرالد":

- نعم ، عندي بعض العصير الطازج . هناك في منزلي.

اصطحب "كاثي" ليريها الطريق ، لكنه عاد بمفرده.

قال:

- لقد أخبرت "كاثي" بأن تعود إلى منزلها.

- لقد أحسنت صنعاً.

في حضن أمه ، بدأ الطفل يهدأ من بكائه.

أفرغ "چيرالد" بعض العصير في كوبه . بينما انشغلت "انتونيا" في مسح لثة "ماتيو" الملتهبة بدواء مسكن.

- لا تشعر بأنك مجبر على البقاء معي . لست بحاجة إلى شخص يساعدني في الاعتناء بـ"ماتيو".

أجاب :

- بل إني أصر على أن أبقى معك.

طبعت "انتونيا" قبلة حانية على جبين الطفل .

- إني لا أحتمل أن أراه يتألم . إنه صغير جداً.

- إنه طفل رائع.

سيطرت على صوته نبرة حزن عميقة.

- شكراً . هذا أيضاً ما أعتقده.

من جديد ، مسحت على لثة طفلها بالدواء . فتنهد الطفل .

قال "چيرالد" بصوت منخفض حتى لا يزعج "ماتيو" .

- لقد حلمت دائما أن أكون أسرة.

- أحقاً ؟ ماذا منعك من فعل ذلك؟

وفقاً لحديث "كيل" ، فإن "چيرالد سانكلير" نموذج للرجل الأعزب ذي القلب الخالي ، يتقاسمه العمل وعلاقاته النسائية العابرة .

أضاءت ابتسامة عريضة وجه "چيرالد".

- عدم وجود من أستطيع أن أقترن بها.

- ماذا ؟ لا تقل لي إن رجلا مثلك يجد صعوبة في العثور على المرأة المناسبة.

آه ، النساء ! كلهن سواء . كلهن يسعين لنيل المجاملات .

أجاب باختصار:

- لنقل : إنني رجل صعب المراس.

يجب دائما أن يردد المرء على الواحدة منهن أنها فريدة وإلا فلن تصغي إليه . لقد بات هذا الأمر محتوماً.

نعم ، لكن الآن ، يشعر "چيرالد" برغبة مجنونة تجذبه إليها.

إن هذا الشعور بات واضحاً في عينيه ولقد أدركته "انتونيا" على الفور . تأمل "چيرالد" الطفل النائم في حنان.

تمتمت.

- آسفة على العشاء.

- لا بأس . سنأكل هنا.

www.rewity.com

- هنا؟

- الم تقومي بالتسوق امس؟

- بلى ، لكني لم اشتر شيئاً خاصاً ، لنعد إذن إلى منزلك حتى نتذوق ما أعدته لنا "آنا" . إني متاكدة ان ما أعدته شهي للغاية.

- ماذا اشتريت من السوبر ماركت؟

أجابت بصوت منخفض:

- حفاضات.

لقد استسلم "ماتيو" اخيراً لنوم هادئ وعميق . حمله "چيرالد" بين يديه ووضعه برفق في مهده . ظلت "انتونيا" برهة طويلة جالسة عند رأسه تربت رقبته داعية الله أن تمر هذه الليلة على خير وبدون مضايقات.

قال "چيرالد" محدداً:

- اقصد ماذا اشتريت من الطعام؟

أجابت:

- لا شيء غير تقليدي . طبقين او ثلاثة أطباق سابقة التجهيز وبعض البقالة.

- ولا شيء غير ذلك؟

- "هوت دوج" و "اسباجيتي" . إنني لم آكل هذا الصنف من الطعام من وقت طويل.

- حالاً ! ساعد كل ذلك.

لم يكن امامها خيار إلا أن تتبعه . نزلا إلى المطبخ ، إنه مطبخ قيم به أدوات عتيقة ، ذو سقف عال ونوافذ كبيرة تطل على الخليج . هبت نسمة أطارت الستائر حتى لمست ورد المزهرية الموضوعة فوق الطاولة . جلست "انتونيا" على حافة الطاولة.

بينما اشعل "چيرالد" النار في المدفأة.

- ماذ تفعل ؟

صاح متظاهراً بالفزع.

- لا تقولي لي : إنها المرة الأولى التي تشوين فيها الـ"هوت دوج".

- في الحقيقة لا . لكن هذا لا يمنعني من أن ادهش منك.

قال مفسراً:

- يجب أن اقول لك : إنني كنت في الكشافة في صغري .

- لابد أن اشك في ذلك . وأراهن انك ستقول إنك كنت طالباً مثالياً ، اليس كذلك؟

- تماماً . كنت اهدي - كل صباح - الورد إلى معلمتي .

- طفل مثالي في كل شيء.

- كنت طفلا فضوليا ايضاً. ودفعني ذلك إلى أن املا ، في يوم ما غليون ابي بماء به صابون لأرى إذا كنت أستطيع عمل فقاعات لها أشكال مختلفة. بعد عدة سنوات قمت بافعال اخرى جريئة ومشابهة.

كان "چيرالد" يقص عليها نوادره ببراءة وسذاجة اثارت ضحكها .

إنه يستطيع دائماً أن يجعلها تتخلص من توترها ويضحكها وهذا ما اثار قلقها.

وضع "چيرالد" المشهيات فوق المنضدة وذهب ليراقب السجق على النار.

قررت "انتونيا" اخيراً أن تطرح عليه السؤال الذي يحرق شفتيها:

- لماذا كان "كيل" تعساً في حياته بسببك انت و"فيكتوريا"؟

لاحظت ما طرأ عليه من انفعال لكنه ظل موجهاً إليها ظهره .

- كنت اسأل نفسي : كم من الوقت سانتظر حتى تطرحي علي هذا السؤال .

شعرت "انتونيا" بمدى انفعاله. أيقنت انها قد احزنته بسؤالها فندمت على الفور لفضولها.

إنها لم تكن سوى محاولة من جانبها لتغير الحديث ، وسيلة تكسر بها سحره وتصمد بها أمام فتنته.

استطردت:

- كان "كيل" يبغضك تماماً.

- اعرف . لكنها للأسف كانت مشكلة لا حل لها.

- هل حاولت على الأقل ان تعالج هذا الأمر؟

عاد بالسجق ووضعه على طبق خلفها . التفتت "انتونيا" وهي لازالت جالسة على حافة الطاولة.

- ماذا إذن؟

أجابها وهو ينظر مباشرة إلى عينيها:

- تصوري انه نعم.

استند إلى مقعد.

- مثلي تماماً ، فقد "كيل" والديه مبكراً جداً . ولقد جمعتنا "فيكتوريا" وتولت تربيتنا ، ولم يتيسر لها ذلك بدون حدوث بعض الصدمات .

كما لاحظت ، انها ليست سيدة مرنة . وعلى الرغم من ذلك ، كانت تحبنا.

- آه نعم . هل تعتقد أن هذه هي الوسيلة الصحيحة لتربية طفل؟

- إنها كذلك ، ماذا تريدين ؟ إن هذا لا يعني انها لم تكن تحبنا.

على العكس . كانت تسعى دائماً لتثبيت مفهوم الترابط العائلي في ذهننا وكذلك تحمل المسؤولية.

- ولكنها لم تنجح تماماً ، أليس كذلك؟

مر بيده في شعره وقد بدا القلق على وجهه.

- كنت أحب المدرسة والعائلة وتمنيت دائما أن أخلف والدي في رياسة بنك "سانكلير" ، إنها مسالة سمة شخصية . هل هذا كفيل بأن يجعل مني وحشا بغير قلب ؟

- كلا ، بشرط الا تقذف ابن عمك بالحجارة لمجرد انه لا يريد اتخاذك مثالاً له ولا يريد اتباعك في نهجك.

- هذه الفكرة بعيدة عني كل البعد !

اجابت بشيء من التردد:

- بالتاكيد . مهما كانت الحقيقة ، انا متاكدة أن كراهيته لك لم تكن راسخة في أعماقه ، بل هي كراهية ناتجة عن عدم التوافق واختلاف السمات الشخصية.

اجاب "جيرالد" بان عداوة "كيل" في رايه ترجع إلى الغيرة وذلك على الرغم من أن معاملة جدتهما لهما كانت ترتكز على قدم المساواة. لقد اختار الصبيان منذ صغرهما نهجين مختلفين ، ونشات بينهما منافسة صامتة ، وخاصة من جانب "كيل" لانه كان يعاني عقدة النقص تجاه "جيرالد" الأكثر بهاء ، والأكثر نجاحاً وكان "كيل" بالمقارنة به شخصا عاطلا.

قالت "انتونيا" بعد برهة صمت:

- على أية حال لقد كان محقاً في ان يرحل .

- أعتقد ذلك انا ايضا.

- وما رأي جدتك في ذلك؟

- لقد كسر قلبها برحيله . لقد حاولنا بشتى الطرق أن نظل على اتصال به ولكن دون جدوى ، وذلك املاً في عودته يوماً ما. لقد لعب القدر بعائلة "سانكلير" حتى حولها إلى عائلة تعسة أصبحت "فيكتوريا" ارملة في مقتبل عمرها ثم فقدت "انا و"كيل" والدينا في

بداية مراهقتنا . وفي سن العشرين ، رحل "كيل" واخيرا مات.

توقف وابتسم ثم استطرد:

- لكن الآن لدينا "ماتيو" . لقد بدا الحظ يبتسم لنا.

راقت "انتونيا" هذه المجاملة الصادقة. لكنها في نفس الوقت رفضت أن تحن أمام هذا الكلام المعسول:

- انت على خطا يا "چيرالد" سنرحل من هنا انا و"ماتيو" وسيباع المنزل.

نظر إليها ثم قال:

- هل اتصلت بمكتب العقارات.

- انوي الاتصال به صباح غد.

هز رأسه:

- اعرف جيداً انك كنت تحبين "كيل" ولهذا السبب ليس لنا مكان في قلبك ، "فيكتوريا" وانا . هل لي على الرغم من ذلك أن أمل في أن تدعي لي الفرصةللتقارب في اثناء إقامتك هنا؟

اذعنت في صمت . ربت "چيرالد" برفق خدها.

- لن أستسلم ابداً، صدقيني.

تسارعت نبضات قلب "انتونيا" ، واخذت اذناها في الطنين. حملق إلى شفتيها قبل ان يهديها قبلة حانية.

همس وهو يستدير :

- ولكن الآن سادعك تتناولين عشاءك.

الفصل الرابع

أخذ سوار "دوريس" الذهبي يجلجل مع كل حركة من يدها على الملف.

قالت وهي تنهض لتاخذ أحد الملفات من الحجرة المجاورة:

-سيكون هذا هو أسهل عمل اقوم به من خلال وظيفتي .

سالتها "انتونيا" وهي تتحرق شوقاً لمعرفة رايها :

- هل تعتقدين ذلك حقاً؟

رفعت "دوريس" عينيها إلى السماء.

- تريدين أن تضحكي ! لم يحدث ابداً بيع منزل يمتلكه آل "سانكلير" وبمجرد أن ينتشر هذا الخبر ، سيكون حديث الجميع ، ولن تجدي صعوبة في اختيار العرض المناسب. ثقي بي ، ستحصلين على مبلغ كبير مقابل بيع هذا المنزل!

قالت "انتونيا":

- إنها ليست مسالة مال ، أريد بكل بساطة التخلص من هذا المنزل

www.7akawyma.com

في أسرع وقت ممكن.

صاحت "دوريس".

- لا تقولي لي : إنك على استعداد للتخلص منه بثمن بخس.

ابتسمت "انتونيا" . ممشوقة وشقراء ، شعرها مسترسل فوق ظهرها، كانت "دوريس جريسون" تتالق سحراً وأناقة بتاييرها الرقيق وحذائها ذي الكعب العالي . نعم ، حقاً ، لقد كانت مبهرة الجمال .

إن هذه المديرة الشابة لمكتب العقارات جميلة بدرجة أيقظت في نفس "انتونيا" شيئا من الغيرة والشك حول طبيعة العلاقة التي تربطها بـ"جيرالد" :

- لو كنت مكانك، لما لمست اي شيء في المنزل ،ولتركت للمالك الجديد الاهتمام بكل الأعمال الخاصة بالمنزل .

أجابت "انتونيا":

- لا أعرف الكثير عن هذا الأمر.. إنها المرة الأولى التي أبيع فيها منزلاً .

- في حالتك ، كل ما يلزمك هو الانتظار . ولن يطول انتظارك.

دخلا حجرة المكتب . قرأت "دوريس" بعض الأوراق الخاصة بالعقار واللوحات والمقتنيات المختلفة.

لاحظت "دوريس" أن الفيلا بها العديد من الأثاث الفاخر مما سيرفع ثمنها جداً فاقترحت أن تعرض الفيلا للبيع إما مؤثثة أو خالية.

لم تستطع "انتونيا" أن تهرب من هذا الشعور بالتوتر الذي داهمها هناك شيء من الفظاظة في التصرف على هذا النحو في مقتنيات زوجها المتوفى. ولكنها عندما فكرت في أن ما تفعله هو بدون شك ما أراده "كيل" ، قبلت عرض "دوريس".

قالت والابتسامة تضيء وجهها :

- حسنا ، هذا كل شيء الآن . لا يبقى سوى أن أشكر "جيرالد" لأنه نصحك بالتوجه إلي .

- هل تعرفينه جيداً؟

ابتسمت "دوريس".

- ليس بالقدر الذي كنت أتمناه .. لقد خرجت معه مرات قليلة لكنه لم يكرر بعد ذلك هذه اللقاءات وعلى الرغم من ذلك بقينا صديقين.

إذا كانت "انتونيا" قد سمعت جيداً حديث "دوريس" فلن تجد فيه شيئا يجرح قلبها .

رافقتها "دوريس" . ثم ذكرتها بالسهرة القادمة في منزل "جيرالد".

- مساء السبت!

أجابت "انتونيا" في مرح":

- هل أنت آتية ! حسناً ، على الأقل سيكون هناك من أعرفه .

- لا تقلقي . كل أبناء المجتمع الراقي في "فيرفيو" يتحرقون شوقاً لمقابلة أرملة "كيل سانكلير".

تلقت "دوريس" مفاجأة سارة عندما سمعت صوت "جيرالد" على الطرف الآخر من الخط التليفوني . إنها مصادفة غريبة إذ كانت تستعد لتتصل به.

قالت:

- أردت أن أشكرك لأنك بعثت إلي بـ"انتونيا سانكلير".

إني أتصل بك بشأنها.

أخفت "دوريس" ريبتها بصعوبة . لقد كانت تحتفظ ببعض الأمل في استرجاع "جيرالد" على الرغم من مظهرها الواقعي.

- ماذا يحدث؟

قذف إليها "جيرالد" بصاروخ لم تتوقعه : لقد طلب منها شيئا واحدا

www.7akawyna.com

لا اكثر منه ولا اقل وهو ان تؤجل تسجيل البيت في السجل الرسمي الخاص بالبيع بضعة اسابيع.

- انا لا افهم . لقد اكدت لي "انتونيا" انها تريد التخلص من المنزل في اسرع وقت ممكن.

- قد تغير رايها . ولذلك من الافضل عدم التسرع.

- لقد ارتبطنا بعقد نحن الاثنان.

- اسمعي :

في المقابل ، وعدها "چيرالد" ان يخصص لها حق بيع المنشات الجديدة التي تبنى برؤوس اموال بنك "سانكلير" .

اجرت "دوريس" عملية حسابية سريعة ، وجدت انها فرصة لا تتكرر . وإذا اجادت استغلال هذه الفرصة فستعود إليها ثروة صغيرة على شكل سمسرة تكون كافية حتى تفتح مكتب عقارات خاصا بها .

- اتفقنا؟

لم يكن هناك ما يدعو للتردد.

- اتفقنا . سيكون امراً بالغ السعادة ان اعمل من اجلك.

وقبل ان ينهي المكالمة ، اوصاها "چيرالد" بعدم الإفصاح عن هذا الاتفاق واكدت له "دوريس" كامل الكتمان. سببت مكالمة "چيرالد" الهاتفية حالة من الشرود انتابت "دوريس" . إن حياتها العملية بصدد تحول هائل وهذا بفضل "چيرالد" ، وكان هذا سبباً - على الرغم من حزنها لإدراكها انها فقدت "چيرالد سانكلير" إلى الابد - لكي تصبح من الفرحة.

خرجت "انتونيا" من فراشها لتلقي نظرة عبر النافذة.

شمس شاحبة ليوم جديد تبزغ على الخليج المغيم وقد اختفى الشاطئ تحت غيمة بيضاء.

بتلقائية ، نظرت في اتجاه منزل "چيرالد" . كان المنزل معتماً . إنه لم يعد إذن . لقد اتصل بها ، صباح اليوم التالي لسهرة السجق ليخبرها ان ظروفا طارئة اضطرته للسفر عدة ايام إلى "نيويورك" ومنذ ذلك الحين لم تعد هناك اخبار عنه ، وكان هذا غريبا جداً ، إذ إنه يقيم حفل استقبال في منزله نهاية الاسبوع على شرفها.

من جانبه لم يلق "چيرالد" بالاً إلى هذا الحفل ، إلا ان "فيكتوريا" كانت على عكس ذلك تماماً. لقد اتصلت بها هذه الاخيرة مرتين : اولاً بهدف مساعدتها في اختيار الملابس المناسبة ليوم السبت ، يوم الحفل. ثم لكي تعلمها العادات التي يتبعها ابناء المجتمع الراقي في "فيرفيو" في مثل هذه المناسبات . وفي كل مرة كانت "انتونيا" تخالفها ولكن بأدب وفي نفس الوقت بإصرار.

ملعونة تلك الارستقراطية العجوز بهيئتها المتعالية ونبرات صوتها المتكلفة!

كانت "انتونيا" لديها العديد من الأسباب المقنعة التي تمنعها من الانسياق وراء سليلة آل "سانكلير" الفاضلة ، الموقرة.

لقد نشات في وسط من الفنانين والكتاب ، ربما لم تكن قد تلقت تعليماً تقليدياً مثلما تتلقى اي فتاة من اسرة عريقة في "فيرفيو" إلا انها لا تخجل من اصلها ولا تجد داعيا إلى ذلك ولا حتى إلى ان تتلقى دروساً في التعامل في المجتمعات الراقية.

إن "انتونيا" ابنة لرسام ومؤلفة روايات موهوبة.

اتسمت العلاقة بين والديها بالحب تارة والصخب والشجار تارة اخرى.

وتربت في ظل حياة شبه بوهيمية ، وسط اناس مشهورين وموهوبين. هي نفسها اشتهرت بمهارتها في صناعة السجاد اليدوي

الفني فكانت تدور في فلك مضيء منذ نشأتها الأولى .

بالإضافة إلى عم رئيس وزراء وجدة كانت راقصة مشهورة وابن عم رجل فضاء.

مرتدية قميصاً وبنطلونا جينزا ، نزلت "انتونيا" إلى المطبخ حيث وقعت على "كاثي" التي وصلت منذ بضع دقائق وتعد القهوة.

سالتها دهشة لوجودها:

- هل انت المبكرة ام انا المتاخرة؟

- اعرف ان اغلب الناس يستيقظون متاخراً يوم السبت. لكني لا استطيع البقاء في السرير وقتاً طويلاً . لقد اعتدت الاستيقاظ مبكراً لاستذكر دروسي.

قالت "انتونيا" وهي تصب لنفسها بعض القهوة.

- افهم ذلك . انا نفسي عندما يكون لدي عمل ابدؤه دائماً في الصباح الباكر.

- اه حسناً ؟ ماذا تفعلين؟

- سنتحدث في ذلك في وقت آخر . اخبريني : هل تستطيعين الاعتناء بـ"ماتيو" مساء الغد؟

- بكل سرور .. إنه طفل محبوب.

تمتمت "انتونيا" في فخر:

- اليس كذلك؟

سالتها "كاثي":

- الا تشعرين بالتوتر عندما تفكرين في الغد؟

-نعم لا ... الحمد لله!

- لو كنت مكانك لشعرت بالتوتر. سيكون هناك كل اغنياء "فيرفيو" ، وكثير من الشخصيات المهمة في "نيويورك".

- وماذا إذن؟

- سيحاولون التاثير عليك.

تنهدت بداخلها "لقد حدث ذلك" . منتهزة وجود صديقتها الشابة، صرحت لها عن رغبتها في تناول القهوة في الخارج.

قالت "كاثي" في سعادة :

- عظيم ! على هذا النحو سيكون "ماتيو" لي انا وحدي.

اعتلت "انتونيا" قمة كثيب يطل على خليج يكسوه الغيم فردت مفرشها فوق النباتات الشائكة مستمتعة بوجودها بمفردها، يحيطها الضباب على الشاطئ الخالي.

إن الوحدة رفيق قديم وحميم لـ"انتونيا" . عندما كانت صغيرة ، كانت تحب العزلة لتقرا او ترسم . ولم يغير زواجها شيئا في هذه العادة . "كيل" ، مثل باقي الفنانين ، كان يشعر هو الآخر بحاجته إلى العزلة حتى يعمل . كانت هذه للاسف ، هي عادتهما المشتركة الوحيدة.

مسكين "كيل" ! إنها لا تستطيع إنكار شعورها بالذنب عندما تتذكر السنوات العشر الماضية من حياتهما الزوجية .

وعلى الرغم من التوافق الظاهري إلا ان علاقتهما كانت ترتكز في الحقيقة على سوء تفاهم .

لم تكن تحبه على الإطلاق. كل جهودها لم تفلح في ان تشعر نحوه بشعور آخر غير الاحترام والصداقة . بالتاكيد لم تكن تفصح له عن ذلك إلا انه كان يقرأ كل ما تشعر به في عينيها .

***

صفعه هواء الصباح الرطب ، فشعر بالانتعاش في اثناء سيره ببطء على الشاطئ الملبد بالضباب . لقد شغلته كثرة الاعمال في "نيويورك" فمنعته من ممارسة رياضة الركض التي اعتاد ممارستها كل صباح

واليوم قد سعد لاستعادة عادته القديمة المحببة إلى نفسه.

كما كانت هذه هي المرة الأولى التي يشعر فيها بالسعادة.

لعودته إلى مدينته. لقد بذل قصارى جهده في "نيويورك" وعمل بكل طاقته حتى يختصر مدة إقامته. نعم، لقد كان يتوق شوقاً للعودة إلى "فيرفيو" حيث دفء البيت وحيث توجد من لا يمل رؤيتها "انتونيا".

إنها هي من يشتاق إليها قبل كل شيء. عندما رأى قبلتها، أبطأ السير مفكراً.

حريص بطبيعته، كان يحسب دائما المخاطر قبل أن يقدم على أمر ما. بخلاف عدد كبير من المشتغلين بالاقتصاد، كان "جيرالد" يدير أعماله بحكمة واعتدال دون أن يسعى إلى الأضواء والشهرة.

لقد تغير كل ذلك فجأة منذ وصول "انتونيا". إنه لم يعد يعرف نفسه.

أولاً في طريقة حديثه معها، ومغازلته لها، ثم عندما شعر بالارتياح عندما عرف أنها أرملة. ما معنى ذلك؟

إن لم يكن هو الحب من أول نظرة؟ فإن هذا الشعور لا يمكن التنبؤ به، كما أنه شعور يجلب الكثير من المخاطر.

وعندما تملكه الخوف - عندما عرف برغبة "انتونيا" في بيع المنزل - كان رد فعله غريباً حتى على نفسه. إنه لم يتورع من أن يتواطأ مع "دوريس" حتى تعطل البيع.

لكن من يلومه على حرصه على الاحتفاظ بالمرأة التي يحبها؟

في قرارة نفسه وضميره، كان "جيرالد" مقتنعاً بأنه محق والآن، لقد تأخر كثيراً على رؤيتها.

وعلى الفور، تحققت أمنيته. عندما كان يتسلق الكثيب المؤدي إلى قبلته، لمح "انتونيا" جالسة في مواجهة البحر.

ارتجفت من شدة الفرحة عندما رآته "انتونيا" يسرع في اتجاهها.

بدون شك اتخذت هذا المكان في هذا الوقت المبكر من الصباح على أمل رؤيته.

جلس إلى جوارها على المفرش. ظهرت من الشورت ساقاه الطويلتان بارزتي العضلات. شعره أشعث من شدة الهواء وخداه متوهجان من شدة الجهد أما الـ"تي - شيرت" فقد التصق بجسده بفعل العرق. كل ذلك لم يزده إلا جمالاً مفعماً بالرجولة. إنه بدون أدنى شك أكثر الاقتصاديين الذين قابلتهم رجولة ووسامة.

قال بصوت عذب:

- صباح الخير.

بتلقائية، رفعت "انتونيا" كتفيها وعقدت ذراعيها فوق صدرها.

سألته:

- متى عدت؟

- الليلة الماضية. فكرت في الاتصال بك لكني خشيت أن أوقظ "ماتيو".

صمت برهة ثم استطرد:

- لقد أوحشتني.

أدارت "انتونيا" بصرها عنه.

- لقد انشغلت طوال هذا الوقت في فرز الأشياء التي قد تنفع "ماتيو" في المستقبل.

- فكرة طيبة.

- بعض صور "كيل"، بعض التذكارات الخاصة به، لا شيء غير عادي، في الحقيقة...

- خذي كل ما يعجبك. هذا من حقك.

هزت رأسها، متجنبة النظر في عينيه خشية أن تغرق فيهما.

"انتونيا"؟

التفتت ببطء . أحاط وجهها بكفيه ونظر إلى عينيها .

- هل تسمحين لي أن أقبلك؟

- كلا !

- يجب أن أفعل . إنني لم أفكر إلا في ذلك خلال الأيام الماضية، لقد حلمت بأن اتذوق شفتيك العذبتين وأن أشعر بك بين ذراعي.

طارت بها كلماته إلى السماء.

همس:

- وأنت أيضاً تبادليني نفس الشعور ، أرجوك لا تقولي عكس ذلك.

- أنا ..

اختنقت الكلمات في حلقها . إنها لحظة سحرية ، على شاطئ خال ، حبيبان يتذوقان فرحة لقائهما بعد طول انتظار. بلطف طبع قبلة رقيقة على شفتيها . منهزمة ، ومتوسلة حاولت "انتونيا" أن تمنعه.

-"جيرالد"..

لكنه لم يدع لها الفرصة.

همس:

- لست بحاجة إلى الإصرار يا عزيزتي.

تراجعت لغة الكلمات أمام لغة العيون ومشاعر الحب الدافئة. في ظل هذا التوافق السحري الذي جمعهما لم يعد هناك ما يشعران به إلا ثمالة حبهما.

نظر "جيرالد" خلفه فجأة.

- صه ! اسمعي..

لم تكن تسمع إلا صوت خفقان قلبها في صدرها . ثم شيئا فشيئا

سمعت نباح كلب قادم من بعيد.

قال "جيرالد":

- الكلب يقترب . لابد أن هناك من يأتي خلفه.

- أوه..

شعرت "انتونيا" بمرارة صاحبت هذه العودة إلى عالم الواقع.

فتحت "انتونيا" عينيها ثم أغلقتهما على الفور. لأول مرة تكتشف "انتونيا" كم هي متعطشة إلى الحب وإلى كلماته الرقيقة التي تملأ قلبها بالنشوة.

ابتعد عنها "جيرالد".

قالت "انتونيا":

- لا يجب أن يحدث ذلك بيننا مرة أخرى .

- لا ، لا مجال لمناقشة ذلك . في المرة القادمة لن أدع أحدا يقاطعنا.

قالت في حزم وهي تنهض:

- لقد قلت لك توأ: لن ينشأ ذلك بيننا مرة أخرى.

فرت من أمامه بسرعة.

أيقظها رنين التليفون في قلب الليل. فزعت "انتونيا" عندما عرفت صوت والدتها:

سألتها في قلق:

- ماذا يحدث؟

- لا شيء .. مازال والدك يعيش مغامراته العاطفية المتجددة .

- هل أنت بخير؟

أجابت بضحكة عصبية كادت أن تتحول إلى بكاء .

www.tahawyna.com

- نعم ، نعم . لا عليك.

- هل انت متاكدة؟

- نعم . لا تقلقي . وماذا عنك انت ؟ الم يحول ال "سانكلير" حياتك إلى جحيم؟

- كلا ، على العكس . إني مدعوة في بيت "چيرالد سانكلير" . لقد اقام حفل استقبال على شرفي .

- آه ، عادات المجتمع الراقي .. أستطيع ان ارى ذلك من هنا . بالمناسبة ،كيف ترين "فيرفيو" .

اعتدلت "انتونيا" في جلستها على السرير:

- في الحقيقة ، انا لم أخرج لذلك ، لا استطيع الإجابة عن سؤالك. مع ذلك فالناس يبدون منغلقين على انفسهم باستثناء شابتين تعرفت عليهما : واحدة تعمل سمسارة مكتب عقارات ، والثانية طالبة تاتي لتجالس "ماتيو".

- كيف حال حفيدي؟

- إنه بحالة رائعة ، إلا انك أوحشته.

- يالها من خسارة! .. إنه يشبه جده المخادع.

- ماذا فعل ثانية؟

- هذا المحتال ، لقد اتخذ عشيقة جديدة.

تنهدت "انتونيا" بصوت مرتفع:

- كما تقولين بنفسك إنها ليست المرة الأولى .

- تباً! إنني لم أعد أعد المرات التي يقع فيها في حب هؤلاء التافهات . ولكن ما يدهشني انه مازال لديه الوقت ليرسم.

أرادت "انتونيا" ان تطمئنها ، اخبرتها بانه لا يوجد ما يثبت ان والدها يخونها حقاً مع هؤلاء الشابات الفاتنات اللاتي يستخدمهن كنماذج للرسم.

استطردت:

- على اية حال لن يدوم هذا الحال طويلاً.

انفجرت والدتها قائلة:

- هذا لا يمنع انه في تلك المرة سفيه للغاية!

- كيف ذلك؟

- هل تتذكرين "سيلفيا" ؟ تلك الفتاة الضئيلة التي كانت تريد ان تصبح كاتبة وكان لديها بعض الموهبة . ثم جاء دور "بيتاني" التي لم تكن سيئة على الإطلاق وكانت تقوم بالتسوق وتؤدي بعض الخدمات..

استرجعت "انتونيا" صورة فيلا أسرتها الفسيحة التي تغرقها اشعة الشمس في "ايبيزا" . ومنذ عدة سنوات أصبح كل من والديها يعيش في غرفة منفصلة وذلك بناء على اتفاق متبادل .

- ولكن هنا تكمن المصيبة ، إنها علاقته مع "روندا" ، لقد تجاوز كل الحدود.

مناهضة للامتثال بطبيعتها ، كانت "كاتلين" بيلفورد" ، والدة "انتونيا" ، لا تهتم إلا بالوفاء لحياتها الزوجية فكانت تتاقلم دون مشقة بالغة مع مغامرات زوجها الذي تعشقه، نعم لقد كانت تعشقه هذا المتمرد ! ومن ناحيته كان "انطونيو سيرفينو" يتمتع بدماء ثائرة وروح فياضة وكان يظهر ذلك في كثرة علاقاته بالشابات والسيدات الجميلات. واعتادت زوجته إغلاق عينيها عنه. وعلى الرغم من ذلك

www.tahrymq.com

كانت الإهانة تحطم قلبها. فما الذي يجعلها في هذه الحالة الآن؟

كانت "كاتلين بلفورد" تعرف الإجابة. إنها تفاهة "روندا" هي التي تثيرها. إن "انطونيو" واقع في غرام صغيرة حمقاء لها عقل العصافير.

- إنها غبية تماماً. هل تسمعيني. إنها بلهاء حقيقة!

وهو الذي يبتهج بمجرد أن يقع بصره على هذه الحمقاء. سالتها "انتونيا".

- هل هي حمقاء إلى هذا الحد؟

صمتت برهة ثم أجابت ابنتها:

- لست أدري. في الحقيقة، ربما أنا ..

الفصل الخامس

كان "چيرالد" بعيداً كل البعد عن مشاركة مدعويه في مرحهم.

لقد كان هذا الحفل بالنسبة له عقابا ينتظر نهايته بفارغ الصبر.

إن الحفل الآن في أوجه والجميع يمرحون ويتسامرون في سعادة.

الجميع.. إلا هو. كيف له أن يكون غير ذلك وهو لا يستطيع أن يرى بعينيه إلا امراة واحدة، تلك التي يحبها، "انتونيا". ليذهب الجميع إلى الجحيم!

كانت "انتونيا" في هذا المساء تتمتع بمظهر ملائكي في ثوبها الذهبي الرقيق المرصع باللؤلؤ الذي يجسم رشاقة قوامها ويتسع عند ركبتيها.

شعرها الطويل يتموج فوق كتفيها بانسيابية.

كانت تتحرك برشاقة وأناقة بهذا الحذاء ذي الكعب العالي.

كم يتمنى أن يراها حافية القدمين، شعرها اشعث، على طبيعتها

www.7akawyna.com

تلقي بنفسها بين ذراعيه.

وكم يتمنى أن يخلع من إصبعها خاتم الزواج البراق ليضع مكانه خاتم زواج آخر حفر عليه اسمه.

انفلتت "دوريس جريسون" من بين الحشد وذهبت لتتحدث مع "انتونيا". لقد تحققت امنية تلك الأخيرة ونجحت في اختبار المرور ودخلت قلب مجتمع "فيرفيو". لقد جذبت انتباه الجميع وأثارت فضولهم ببساطتها. لم تستطع "دوريس" أن تخفي دهشتها من براعة "انتونيا" في تلقي الأسئلة الشخصية التي أمطرها بها المدعوون.

كانت "انتونيا" تتحدث دون أن تجيب عن أي شيء لاتريده. التفتت نحو "فيكتوريا" التي وقفت في منتصف الحجرة. أخيراً، قررت أن تتركها وشانها! إنها لم تتركها لحظة منذ بداية السهرة، وذلك بدون شك لتراقب تصرفاتها خشية أن ترتكب أي حماقة.

إن "انتونيا" ليست بحاجة إلى مثل هذه الحماية. كانت تحتوي بصعوبة غيظها كما كانت تتحرق شوقاً لكي تبعدها عنها.

ومع ذلك لم تمثل الجدة "فيكتوريا" همها الأول ولكنه الحفيد "چيرالد" أو بالأحرى شعورها نحوه. إنه لم يوجه إليها أي كلمة خلال السهرة إذ إنه اسرع ليرحب بالمدعوين بعد أن صافحها. لكنه لم يتركها بعينيه وأخذت نظراته تتبعها بإلحاح سبب اضطرابها.

تنهدت "دوريس":

- في الحقيقة.. إذا استطعت بيع فيلتك، فربما أستطيع شراء فستان مثل فستانك.

- ماذا تقصدين؟ كنت أعتقد على العكس أن الأمر سيكون بالنسبة لك مثل لعب الأطفال.

- نعم، بالتاكيد، لست قلقة بهذا الشان. كلا على الإطلاق.

قالت "انتونيا" في تعجب:

- ها قد مر أسبوع والڤيلا معروضة للبيع ولم يات أحد حتى الآن ليشاهدها.

ارتشفت "دوريس" كوبها.

قالت مفسرة وقد بدا عليها الارتباك:

- إن الأمر يستغرق بعض الوقت حتى ينتشر الخبر.

- لكنك قلت لي.

- هل لاحظت هناك السيدات الثلاثة؟

التفتت "انتونيا" نحو الاتجاه الذي تشير إليه.

- ماذا عنهن؟

- إنهن مديرات الجمعية الخيرية لـ"مدينة "فيرفيو".

اليس هناك شيء يلفت انتباهك؟

- كلا، لماذا؟

بطريقة تلقائية اتجه انتباهها نحو "چيرالد" الذي انشغل بالحديث مع مجموعة من الأصدقاء. شاهدته "انتونيا" من قبل في ملابسه الرياضية أما الآن فقد اكتشفته في زي السهرات الرسمي الذي يلائمه تماماً ويبرز وسامته. إنه يشع بهاءً وسحراً وسط كل الحاضرين.

- ثلاثتهن مرتديات بنفس الطريقة.

- عفواً؟

-ربما يرتدين ملابس باشكال مختلفة ولكنها ملابس ذات طراز واحد. إن شكلهن مضحك.

- حقاً؟

- نعم. شكلهن يدهشني. إنه يشبه الزي الموحد.

شرحت لها "دوريس" انه كقاعدة عامة، هؤلاء السيدات يتبعن ما

يسمينه "الهيئة الملائمة للسيدة العصرية". وللحصول على هذه الهيئة يرتدين قميصا حريريا له كمان قصيران و"چيب" مجسمة وحذاء ليس له كعب : بالإضافة إلى شيء أساسي ، وهو عقدة في شعرها أو حول رقبتها . أما في ملابس السهرة فهن يرتدين فساتين طويلة ضيقة ذات اكمام طويلة تغطي اذرعهن إلى الرسغ حتى تبرز قيمة حليهن.

- حليهن؟

رفعت "دوريس" كتفيها وقالت :

- الأساور . لكي يتضح لك الأمر لن تشاهديها ابداً باستثناء خاتم في كل إصبع يد ، ونادراً جداً ما تجدين قرطاً في اذن إحداهن.

- إنك تخدعينني!

- كلا على الإطلاق . انظري جيداً إنهن متقيدات بمظهر واحد ، ومثلهن الأعلى هي "فيكتوريا سانكلير" . هاهن يقتربن . حسناً سافر بجلدي. ذابت "دوريس" بين حشد المدعوين ، بينما كانت السيدات الثلاث موضوع الحديث يتقدمن. قدمت كل واحدة نفسها كانت تلك التي تقف في الأوسط ، صغيرة الحجم ،شعرها أسود ، تضع نظارة سميكة ذات إطار أزرق على انفها ، وتدعى "چوان" .

رفيقتها التي على اليمين ، كبيرة الحجم ، شقراء ، ذات ابتسامة بلهاء، وتدعى "كلوديا".

أما الأخيرة فمتوسطة الحجم ، ذات اذنين صغيرتين تجيبك إذا ما ناديتها "چودي". بالإضافة إلى انهن من اليمين إلى الشمال : الرئيسة ، نائبة الرئيسة ، والمسؤولة المالية لجمعية "فيرفيو" الخيرية. تصافحت تلك المجموعة من السيدات .

قالت "چودي".

- نحن سعداء بمقابلتك.

ثم استطردت بجدية:

- وحتى إذا كان ما ساقك إلى "فيرفيو" مناسبة سيئة وهي موت "كيل سانكلير" الذي كان يكن له الجميع كل الحب والود.

ابتسمت "انتونيا" بادب . تجاذبت السيدات أطراف الحديث. ثم اتجه الحديث إلى ثوب القادمة الجديدة.

قالت "كلوديا":

- هذا ثوب رائع . إني لم أر مثله قبل اليوم.

أجابت "انتونيا":

- أنت تقصدين انه يتعارض مع ملابس الموجودين في الحفل ، أليس كذلك؟

هزت "كلوديا" راسها.

استطردت "انتونيا":

- في الحقيقة ، لقد صممته لي إحدى الصديقات بناء على طلبي.

- عدلت عن أن تخبرهن أن هذه الصديقة هي إحدى مصممات الأزياء التي لها شهرة عالمية.

تبادلت السيدات الثلاثة النظرات ، منبهرات سالت "چوان":

- هل تقصدين انه صنع لك في المنزل؟

- تماماً .

- يبدو انك عشت طويلاً على سطح جزيرة منعزلة.

ليس شيئا عملياً أن تتبعي الموضة.

أجابت "انتونيا" مفضلة تجاهل ملاحظة "كلوديا" الحمقاء:

- لقد حدث أن خرجت من تلك الجزيرة إلى استراليا و اليابان وبريطانيا، أليست كل هذه البلاد جزرا ايضاً؟

لمحت "چيرالد" فتسارعت دقات قلبها.

- ياله من حظ!

- عفواً؟

استطردت "چوان":

- نعم ياله من حظ أن تهربي من وقت إلى آخر لتتسوقي من محلات المدينة.

تنهدت "انتونيا" ناقمة هذا الحديث الممل:

- نعم، تماماً.

كان كل انتباهها موجهاً صوب "چيرالد" يا إلهي كم هو جميل!

صرخت "كلوديا":

- يسعدنا كثيراً أن ناتي إليك يوماً لنتناول الشاي.

حتى يتسنى لنا مناقشة بعض الموضوعات.

لاحظت "انتونيا" بشيء من الغيرة أن "چيرالد" يتحدث مع سيدة مبهرة الجمال.

صاحت "كلوديا" بحماس:

- سيدة "سانكلير". كم هو سعيد أن أراك!

التفتت "انتونيا". ألقت السيدة العجوز التحية بإشارة من رأسها. على الرغم من أن إحساس "انتونيا" تجاهها يفتقر إلى المودة إلا أنها لم تستطع أن تنكر أناقة "فيكتوريا سانكلير" بفستانها الحريري الأسود الطويل وعقد اللؤلؤ الثمين الذي يزين رقبتها. إنها هي من جاءت لتاخذها حتى تقدمها إلى السيد والسيدة "ثورنجود".

لحسن حظها، تخلصت "انتونيا" أخيراً من هذا الثلاثي المزعج.

وتبعت جدة "چيرالد".

سألتها تلك الأخيرة وهي ترمقها بنظرة فاحصة:

- هل انت بخير الآن؟

- نعم. لماذا؟

- رايتك وانت تتحدثين معهن، لقد بدا عليك التململ.

إنهن مثيرات للسام هؤلاء الثلاثة وبخاصة عندما لا تكونين متعودة عليهن مثلك.

جحظت عينا "انتونيا". قالت مشدوهة:

- إذا كنت قد فهمت جيداً فإنك جئت لإنقاذي منهن؟

ظهرت ابتسامة غامضة على ركني شفتي "فيكوريا".

- الست الأكثر حنكة في القيام بذلك؟ حسناً اتبعيني والزمي يساري إن السيد "ثورنجود" لا يسمع باذنه اليمنى.

سألها "چيرالد":

- كيف تجدين الحفل إذن؟

- إنه حفل ساحر، لقد نجح كثيراً في الحقيقة، ومما زاد من سعادتي انني نجمة هذا الحفل.

كان يبدو عليه الاضطراب والقلق. كما كان يطيل النظر إليها.

سألها:

- يبدو انك قد تلقيت تعليماً ممتازاً، اهنئك عليه. هل والداك هما من علماك كيفية التصرف في الحفلات؟

اكتفت "انتونيا" بان هزت كتفيها.

- ماذا لو حدثتني عنهما قليلاً على سبيل التغيير؟

- ماذا تريد أن تعرف عنهما، إنهما يقيمان في "ايبيزا".

- لا اكاد اعرف عنك شيئا. على سبيل المثال، انا لا اعرف إذا كنت قد قضيت حياتك كلها خارج الوطن ام لا.

استشفت "انتونيا" حدة ظاهرة في صوته.

رات الا تعلق على ذلك.

قالت بسخرية:

- لا .لقد ولدت في "سانتا" في نيو مكسيكو، وقضيت طفولتي في "سان فرنسيسكو" . هل هناك أسئلة أخرى ؟

قال بدوره في سخرية:

- نعم . أمازلت تلبسين خاتم زواجك؟! إنك لم تعودي متزوجة ، هذا حسب ما أعلم!

لحسن الحظ غطى صخب الحفل على صوته العالي.

- هذا ليس شأنك. وليس هذا هو المكان المناسب أو الوقت المناسب للخوض في هذا الحديث.

أمسك ذراعها دون اكتراث بمن حوله وصرح لها :

- تعالي من هنا، سنكون على راحتنا اكثر حتى نتحدث.

قالت وهي تسحب يدها:

- ماذا دهاك يا "جيرالد"؟

- إني أراقبك منذ بداية الحفل . إنك مثال للأناقة والجمال النبيل. لقد أسرت الجميع بسحرك دون أن يتوصل شخص واحد إلى معرفة اي شيء عنك . إنك تتصرفين دائما لتتجنبي الأسئلة الشخصية، لماذا؟

خفضت "انتونيا" عينيها .

- بدون شك لأنه ليس في ذلك اية أهمية .

- هل تمزحين ؟ إن الجميع هنا يتحرقون شوقاً ليتعرفوا عليك وانت لا تكفين عن التهرب .

- لست أفهم ماذا تقصد .

- بلى ، إنك مدركة تماماً ما أقصده ، على العكس .

استطرد وهو يمسك ذراعها من جديد:

وانا اعرف تماماً لماذا تتصرفين على هذا النحو: إنه على سبيل الحرص ، إنه رد فعل طبيعي للدفاع حتى تحمي نفسك في حالة أن تقرري بقاءك هنا.

ما فائدة إنكار الحقيقة الواضحة وضوح الشمس؟

وعلى الرغم من ذلك رفضت "انتونيا" أن توافقه في تحليله لتصرفاتها وعارضته بحرص:

- لست أدري ماذا دهاك ، أن تأتي فجاة وتلقي علي باللوم .

لنبق هنا من فضلك ، لقد بدءوا يتلفتون إلينا.

- هذا الأمر لا يهمني على الإطلاق.

- فكر في جدتك . ماذا سوف تقول إذا تسببت في فضيحة؟

حسناً ، ستعتذر إلي ، لكني أريد التحدث مع شخص اكثر هدوءاً.

مضطربة ، فرت "انتونيا" من أمامه عاقدة العزم على الرحيل.

في عجالتها ، سلكت أول ممر قابلها وهو الممر المؤدي إلى طريق مسدود.

يا للأسف ! كانت تستعد للدوران إلى الخلف عندما سمعت صوتاً خلفها. دفعت باباً مقابلاً لها لتجد نفسها... في حجرة الزينة ! هذا هو الأدهى .

مجروحة القلب ، استندت "انتونيا" إلى الحوض ولشدة غيظها سالت دموعها لاعنة هذا الشيطان "جيرالد". أربكها وسمح لنفسه أن يؤنبها على الملأ لأنها لم تسلم له بسرعة كما كان ينتظر لأنه في الحقيقة ، كان الأمر يتلخص في ذلك . لقد فقد صبره، لم يعد يسيطر على رغبته في

القرب منها ، إنه لم يعد يستطيع الانتظار .. وهي ايضا!

أما الذئب الذي انطلق في البحث عنها فهو لم يتاخر في اللحاق بها في هذا المكان المنعزل المظلم . قالت في فزع:

- اخرج !

قال مدافعاً عن موقفه:

- إذا كنت لاتريدين أن يزعجك أحد لاغلقت الباب بالمفتاح.

- لقد نسيت .

كانبة!

- ليس هناك ما يضر يا عزيزتي .

أوصد الباب بالمزلاج خلفه .. ها هي قد وقعت في الفخ .

لن تستطيع الفرار منه ، وعلى الفور تقدم نحوها . التصقت بالحوض ويداها على رقبتها .

- "چيرالد" ، من فضلك تعقل.

همس:

- إن كل الجنون هو أن اراك يا حبيبتي تهربين مني دون توقف.

- انا لا اهرب منك !

- أوه ، بلى يا حبيبتي . كما بالأمس على الشاطئ ، أو كما حدث منذ قليل في الصالة.

همس وهو يغوص بيديه في شعرها الذهبي .

- فسري لي ، ما الذي يخيفك يا عزيزتي ؟

تلعثمت :

- لا اعرف .

اجبرها على أن ترفع راسها ببطء.

- على اية حال لن اتاخر طويلاً في معرفة ذلك.

ادركت "انتونيا" انه قد فات الأوان . لم يعد هناك فرصة لمقاومة سحر هذا الرجل، إنها تحبه ، وقد ظهر حبها في عينيها وهذا مالاتستطيع أن تخفيه . كما ان "جيرالد" لم يفته إدراك ما يدور بداخلها من صراع بين الاستسلام لحبه والمقاومة . وليزيل عنها هذه الحيرة اقترب منها وطبع على شفتيها قبلة مفعمة بالحرارة .

- منذ بداية السهرة وانا اموت شوقاً لاتذوق عذوبة شفتيك .

- إن الناس منتشرون في كل مكان.

- لا يهم ، لقد قلت لك مراراً: عندما اكون معك لا يهمني أي شيء حولي .

همست عند سماع طرقات خفيفة على الباب ، هناك من يريد الدخول.

قال:

- لا تلقي بالاً.

اجابت "انتونيا على الطارق:

- معذرة .

همس "چيرالد".

- صه يا عزيزتي.

قالت :

- سياتي غيرها .

همس:

- لا يهم.

جاء طارق جديد يزعج خلوتهما حتى في هذا المكان لا يتركهما احد وشانهما ، هؤلاء المدعوين فضوليون .

- "جيرالد" ؟ هل انت هنا؟

تسمر الحبيبان في مكانهما فزعاً عندما تعرفا على صوت "فيكتوريا" . رددت في إصرار.

-"جيرالد"؟

-نعم ، ماذا هنالك؟

كتمت "انتونيا" انفاسها.

- إني ابحث عن "انتونيا" الم ترها؟

نظر إليها بعينيه الزرقاوين المتوهجتين.

اجاب:

- لا ، امهليني دقيقة واحدة وساجدها.

سالته بعد برهة تردد:

- حسناً . هل انت بخير؟

- نعم ، نعم . لا تقلقي سالحق بك على الفور.

بمجرد ان غادرت المكان ، استند "جيرالد" إلى الباب وعقد ذراعيه فوق صدره ، تهربت "انتونيا من نظراته ونظرت إلى المراة حتى تصلح من زينتها وتستعيد سيطرتها على اعصابها. بعد كل هذه الانفعالات نظر إلى ساعة معصمه ، ثم قال :

- لابد ان المدعوين يستعدون للرحيل. اما انت فاريدك ان تبقي .

- ساعود إلى منزلي.

- "انتونيا" .. اعرف ان المكان ليس ملائماً لكني قد حصلت منك على

اعتراف بليغ بحبك وتاكدت انك تبادلينني نفس الشعور.

هزت راسها .

قالت بصوت معتز.

- اصمت من فضلك . لا جدوى من الإصرار على بقائي بعد ذهاب الجميع ، لن يتكرر ما حدث منذ قليل ، تاكد من ذلك .

- "انتونيا" ...

- اخبر جدتك بانني ذهبت إلى المنزل وباننني سوف اتصل بها غداً.

- "انتونيا" ارجوك اسمعيني .

- لا يا "جيرالد" ، إنك انت من ستسمعني . اريد ان اعود إلى المنزل الآن واطلب منك ان تتركني .

لمعت عيناه ، فتح لها الباب وخرجت مهرولة.

الفصل السادس

تاملت "انتونيا" طفلها في حنان وهو نائم كالملاك يتنفس بهدوء. منظر رائع يكفي لتهدئتها ولكن ليس هذا المساء. إنها في قمة عصبيتها هذه الليلة.

لقد رحلت "كاثي". وهي الآن وحيدة مع "ماتيو" ، فشعرت فجاة بفراغ المنزل، ما لم يكن فراغ حياتها باكملها.

خلعت "انتونيا" ملابسها والقت بها على السرير. لمع اللؤلؤ والأزرار الذهبية عندما انعكس عليها ضوء الاباجورة.

خلعت حذاءها وجوربها وارتدت قميصاً حريرياً شفافاً.

على الرغم من ذلك ، كانت تشعر بالاختناق . إن العديد من التناقضات تتصارع بداخلها . فمنذ ان واجهت "چيرالد" ونيران الحب تضطرم في قلبها.

نزلت درجات السلم ، اضاءت مصباح الصالون ثم فتحت النوافذ

الواحدة تلو الأخرى. رفعت النسمات الرقيقة الستائر حاملة بعض الانتعاش.

علاج ناجع ليهدئ اضطراب "انتونيا" كم كانت تتمنى أن تجد "چيرالد" من جديد ولا تتركه يرحل عنها ابداً.

تمددت على الأريكة ، واغمضت عينيها وعندما فتحتهما زفرت بصيحة . هو ، هنا هل اصابتها غشاوة؟

لا جدوى من سؤاله عن سبب مجيئه . تبادلا النظرات . خلع "چيرالد" سترته ووضعها على ظهر المقعد .

سالها بصوت أجش:

- لماذا تزوجت "كيل"؟

أجابته بتلقائية:

- لانه كان يحتاج إلي .

لمعت عيناه بوميض حجر السفير.

- إذا كان هذا هو كل ما يلزم للزواج بك ، فهاناذا!

احتضنها بين ذراعيه.

- هذه المرة لن ياتي احد ليزعجنا يا عزيزتي .

- اوه يا "چيرالد" .

اكملا السهرة في اعترافات الحب العذبة . يشاركهما القمر الفضولي الذي ينظر إليهما بإعجاب والنسمات العليلة. خيمت عليهما سعادة لم يذوقاها من قبل . لقد جمعهما الحب اخيراً.

بزغ الفجر في الأفق وظهرت السماء بلون شاحب فوق بحر صاخب .

تمدد "چيرالد" بكسل ثم التفت نحو "انتونيا" فلم يجدها.

- "انتونيا"؟

- لم يتلق إجابة. نهض ونظر حوله فلم يجد احداً . لقد رحلت.

ما معنى ذلك؟

كانت "انتونيا" في المطبخ ، تعد القهوة و تعيد النظام إلى المكان. إنها لا تعرف مدى صواب ما فعلت . إنها حائرة هل يحق لها الحب بعد وفاة زوجها ؟ كان هذا السؤال يؤرقها.

فائرت أن تتحرك ، تفعل شيئا حتى تصرف تفكيرها عن هذا السؤال.

- هل قمت منذ وقت طويل ؟

التفتت نحوه .

- منذ ساعتين تقريباً.

نظر إليها بإمعان . كانت ترتدي فستانا للشاطئ اصفر ليمونيا يتناسب معها تماماً.

- هل انت مستعدة.

هزت رأسها وهي تداعب باصابعها الشريط الذي يزين رقبتها.

- لماذا لم توقظيني ؟

- لم أجرؤ . لقد كنت نائماً نوماً عميقاً.

قال بصوت عاتب:

- لم تجرئي ؟

اخرجت "انتونيا" قدحاً اخر من الدولاب.

- هل تريد قهوة؟

أجاب وهو يدفعها لتنظر إليه:

- لا ، لكنك مدينة لي بتفسير . لماذا هربت عندما كنت نائماً ؟

ماذا يحدث يا "انتونيا"؟

- لا شيء على الإطلاق.

- لا ياعزيزتي . لابد ان هناك سببا وراء تصرفك هذا.

خفضت "انتونيا" عينيها .

قال في إصرار:

- يبدو انك نادمة.

- أحاول فقط الا افكر في الأمر . هذا كل شيء.

- ماذا ؟ هل تمزحين!

اقترب منها .

- على أية حال ، ليس بهذا السوء ما يجري بيننا ولكن يمثل لي عبئا أن أجعل من حبنا سبباً لسعادتك وليس لشقائك.

لجات "انتونيا" إلى مؤخرة المطبخ . ازدردت بصعوبة ريقها وقالت له:

إن حبهما ليس له مستقبل . إنها لا تستطيع الوفاء بالتزاماتها دون أن تتخلص من اي عاطفة تجاهه . اي أنها لم تكن حرة.

- إنه "كيل" ، اليس كذلك؟

حملق إليها طويلا.

إلى متى ستظلين في حداد على وفاته ؟

- إني حريصة على أن أربي ابني كما اراد له والده . هل ترى في ذلك سوءاً؟

- لا ، مادام ذلك لن يعوقك من أن تعيشي حياتك الخاصة .

- إن الأمر لا يعني التضحية ، بل القيام بواجبي.

- هل تحبينه إلى هذا الحد؟

ترقرق الدمع في عينيها البنيتين.

- لا ، هيهات .. ليس بالقدر الذي كان يتمنى أو الذي كان واجبي أن أحبه به .

www.rewity.com

ربت خدها بلطف. كم يشعر بالسعادة عندما ينظر إلى هذا الوجه الملائكي.

- حدثيني عن زواجك.

فكرت "انتونيا" ما فائدة أن تحيي النار في الرماد؟

قالت بصوت مجهد:

- لقد جاء إلى "ايبيزا" حتى يتدرب لدى والدي.

عبس "چيرالد".

سألها وهو يستند إلى الطاولة:

- وماذا يعمل والدك؟

- إنه رسام معروف إلى حد ما من عادته أن يحتوي الشباب ويساعدهم على شق طريقهم ليحققوا ذاتهم في فنهم . عندما وصل إلى "ايبيزا" ، كان "كيل" في قمة ياسه وكان بالتاكيد يحتاج إلى احد يقف إلى جواره ويساعده في مواصلة طريقه . ولحسن الحظ ، كان والدي إلى جواره وانا ايضاً.

قال "چيرالد" بمرارة تختلط بالسخرية :

- ربما ، على هذا النحو ، قطع كل اواصر الود مع عائلته.

- بالتاكيد ، ولكن في هذاالوقت ، لم يكن لديه الخيار ، حاول ان تتخيل نفسك مكانه .

- لنفرض ان هذا المسكين كان يحتاج إلى من يقف إلى جواره، . ولكن هذا لا يفسر لماذا تزوجتما . لا يوجد من يتزوج.. شفقة ، اليس كذلك ؟

اما هي فقد فعلت. عندما وجدت كم هو محطم وفي نفس الوقت مليء بالموهبة ، رق قلبها له وارتبطت به .

- آه ، بلى؟

- تماماً. لن تفهم ابداً يا "جيرالد" كم انا نادمة لاني لم اهبه كل الحب

الذي يستحقه وكم اتالم لانه لم ير ابنه ...

نظر إليها طويلاً قبل ان يستطرد:

- حسناً . لكني لا ارى علاقة لذلك بحبنا.

- في الحقيقة لا. "چيرالد" انا لا اتخيل نفسي اخونه بعد موته.

خيم الصمت على المكان - تقطعه صيحات طيور النورس على الخليج.

- هذه حماقة لم اسمع مثلها من قبل .

ذراعاها مكتوفتان فوق صدرها ، التفتت وقالت :

- دعني وشاني يا "چيرالد" ، ارجوك دعني .

- موافق ، ربما سيكون من الافضل ان اتركك الآن لكني اؤكد لك إنك لن تفلتي بهذه السهولة !

***

قالت "دوريس" على الطرف الآخر من الخط التليفوني :

- "انتونيا" كم انا سعيدة لسماع صوتك.

سالتها "انتونيا" :

- كيف حالك!

- حسن جداً وانت؟

- مثلك اخبريني يا "دوريس" اود ان اسالك:

- كم كانت سهرة رائعة ليلة امس ! لقد عدت إلى منزلي في قمة الانشراح ومازلت تحت تاثير هذا الشعور حتى الآن .

هل لاحظت ان ابناء المجتمع الراقي في "فيرفيو" يكونون احيانا مقتحمين ويصعب التخلص منهم ؟ لكن في الحقيقة...

إنها تتحدث ولا تقول شيئا وتترقب اول فرصة حتى تضع السماعة.

إن محادثة "انتونيا" التليفونية قد اصابتها بارتباك كبير.

استطردت:

- في الحقيقة ، إنها مسالة تعود . كيف حالك إذن؟

- لقد قلت لك توأ ، بخير .

- آه نعم، لقد تذكرت . يا إلهي أين ذهب راسي؟

أخذت "دوريس" تدق بعصبية على مكتبها وقالت:

- وابنك؟ ما الجديد عن "ماتيو" ؟ إنه طفل جميل.

- لا شيء. إنه في أحسن حال . حسناً إني اتصل بك بشان المنزل .

- أوه ، سامحيني ! لقد تلقيت رسالة توأ . يبدو ان حريقا قد شب في عمارتي.

- أوه يا إلهي.

- حسناً ، آسفة ، يجب ان اتركك.

- كلمة واحدة فقط ، اردت فقط ان تؤجلي زيارة البيت من اي مشتر الآن.

سالتها "دوريس" دهشة.

- ماذا ؟

شرحت لها "انتونيا" انها ستمد إقامتها في "فيرفيو" وفي انتظار تسوية مشكلاتها ، فهي لا تريد ان يزعجها اي شيء. اجابت "دوريس" التي شكت منذ الوهلة الأولى ان هناك شيئا ما يحدث بين "جيرالد" والصغيرة "انتونيا":

- فهمت .

على الطرف الآخر من الخط ، لاحظت "انتونيا" صمتاً كاملاً.

سالتها "دوريس":

- متى تريدينني أن أعيد نشر خبر البيع في الجريدة الخاصة بذلك؟

اجابت "انتونيا" بحزم:

- انت لم تفهميني . لم أطلب منك شطبه من القائمة.

لكن تضعينه في الانتظار الآن .

- لقد قلت توأ : إنك لا تريدين عرضه!

- نعم ، في هذه الفترة فقط لاني لست مستعدة للرحيل . ولكن هذا لا يمنعك من أن تحدثي عملاءك عن رغبتي في بيع المنزل . هل تدركين ما اقصد ؟

تنهدت "دوريس" بصوت مسموع:

- بالتاكيد . ساهتم بذلك الأمر على الفور.

- شكراً آسفة . لاني عطلتك . اتمنى ان يكون إنذار الحريق خاطئاً .

- عفواً ؟

أوضحت "انتونيا":

- اتحدث عن الحريق الذي شب لديك.

- أوه يا إلهي كدت أنسى ! حسناً ساتركك إلى اللقاء.

وضعت "دوريس" السماعة وابتسامة عريضة تعتلي شفتيها ثم استلقت على مقعدها في ارتياح.

جلست "انتونيا" إلى طاولة المطبخ ، تتامل الأسباب التي دفعتها إلى التصرف على هذا النحو. كان هناك شيء مؤكد ، إنها ليست مستعدة لمغادرة "فيرفيو" الآن.

لقد كذبت على "دوريس" . لم يبق لها شيء تفعله في "فيرفيو". بفضل مساعدة "كاثي" استطاعت إحصاء متعلقات "كيل" ، وهي لا تستطيع استدعاء اي سبب جاد يبرر مد فترة إقامتها في "فيرفيو".

يجب إذن ان تقرر البيع ثم ترحل بعيداً مع "ماتيو" والذكريات الحلوة التي مرت بها في هذا المكان .

ترحل إلى أين ؟ تعود إلى "ايبيزا"؟ إنها تمتلك هناك منزلاً ، ليس

www.rewayatna.com

بعيداً عن منزل والديها "كاتلين" و"انطونيو". لكن هل تستطيع ان تعود إلى الوراء كمن يربط حياته بزيارة قبر من أحب؟

إن الحياة واسعة ، ولا تخلو من مكان تستطيع ان تعيش فيه وتكرس حياتها لفنها وابنها.

نظرت إلى خاتم زواجها . استرجعت ذاكرتها اليوم الذي البسها إياه "كيل" في إصبعها ، لقد تزوجا في كنيسة صغيرة في الريف على شاطئ البحر.

كان ذلك في الربيع وأشجار البرتقال مزهرة .

وكانت ترتدي ثوباً ابيض طويلاً . كانت امها في قمة سعادتها ووالدها يبكي من فرط سعادته .

داعبت "انتونيا" الخاتم في إصبعها فتحرك بسهولة في الحقيقة ليس هناك أسهل من خلعه . ولكن هيهات ، لا يستطيع المرء التملص من ارتباطاته بهذه السرعة.

ممزقة بين حبها لـ"جيرالد" ووفائها نحو "كيل" ، او على الاقل نحو ذكراه ، وجدت نفسها في موقف صعب لا تعرف كيف تتصرف فيه .

ماذا تفعل؟ في الحالات المماثلة ، يكون الحل الوحيد هو الاندماج في العمل ، فكرت لحظة: ولم لا ؟

نعم ، هذا هو الحل ، ستستانف نشاطها العملي .

الفصل السابع

جلست "انتونيا" في مواجهة الشابات الثلاثة اللاتي كن يلتهمنها بنظراتهن ، جالسات الواحدة بجوار الاخرى على الأريكة لقد اخبرتها "كاثي" منذ قليل بقدوم مديرات الجمعية الخيرية لـ"فيرفيو".

لم تكذبها "دوريس جريسون" القول. إن هؤلاء الزائرات لهن وصف ينطبق تماماً على وصفها . متانقات ، مرتديات ملابس بسيطة وصارمة، كل منهن تضع شريطاً في شعرها مثل "چوان" أو حول عنقها مثل "كلوديا" أو تطوق به خصرها مثل "چودي".

دهشات بدون شك لرؤية "انتونيا" في مثل هذا المظهر البسيط ، حافية القدمين ،ترتدي "شورت" ازرق ، ظلت الشابات الثلاثة صامتات.

سالتهن "انتونيا" وفي صوتها مسحة سخرية:

- ما السبب السعيد الذي شرفني بقدومكن ؟

ظهرت على ثلاثتهن علامات الدهشة . اطرقت "چوان" باهدابها خلف

www.tokwyna.com

نظارتها السميكة وقالت :

- لقد عبرنا ، الليلة الماضية ، في منزل "سانكلير" عن رغبتنا في الحديث معك بشان موضوع بالغ الاهمية.

أصلحت "كلوديا" العقدة التي تربط بها شعرها وقالت:

- الا تتذكرين ذلك؟

قالت "چودي" معززة كلمات رفيقتها ، جالسة بدون ارتياح على طرف الأريكة:

- مقدرين حضور ممثلة لعائلة "سانكلير" بيننا ولن نستطيع أن نفعل شيئا بدونها .

أصاب صوتهن الرتيب ومظهرهن الغامض "انتونيا" بالاكتئاب.

إنها قادمة من مجتمع مختلف وذي افاق ذهنية متناقضة ، استمرت في سماع شرحهن.

سالتهن : احقا؟ ولكن قلن لي : ما الذي كنتن ستفعلن ما لم اكن هنا؟

لم يزدهن سؤالها إلا دهشة.

أجابت "كلوديا بصوت هادئ :

- كنا سنقيم هذا الحفل الخيري كما نفعل كل عام ، ولكن في الحقيقة بما انك معنا ، سنشركك وهذا من كامل حقك في هذه الجمعية.

- ما الموضوع بالضبط؟

- رددت "كلوديا".

- إنه حفل خيري.

- آه..نهضت "انتونيا" لتدق الجرس لـ"كاثي" حتى تحضر الشاي.

دخلت "كاثي" التي كانت تنتظر في الردهة حتى يسمح لها بالدخول.

استقبلت "انتونيا" دخول صديقتها الشابة في ارتياح ، كانت "كاثي" ترتدي بنطلوناً چينزا قديما و"تي شيرت" احمر مطبوعاً عليه اسم

إحدى الفرق الرياضية .

سالت "انتونيا" وعلى شفتيها ابتسامة مصطنعة.

- هل كما أعتقد : الأمر يتعلق بحفل خيري؟

أجابت "چودي" في حماس .

- إنها فرصة عظيمة لمشاهدة فساتين السهرة الحديثة.

مالت "كاثي" نحو "انتونيا" وهمست في أذنها.

- من يقول إن زوج هذه السيدة يدير واحدا من أوائل مراكز البحوث والدراسات في البلاد؟

نظرت إليها "انتونيا" في دهشة.

صرحت "كلوديا" بصوتها الغليظ.

- معك حق ، هذا الحفل يقام لصالح مستشفى الاطفال .

قالت "چوان" مؤكدة حديث رفيقتها.

- نحن نشارك ، بإسهامنا المالي كل عام بتزويد المستشفى بالمعدات .

سالت "انتونيا":

- وهل تقمن حفلاً خيرياً كل عام؟

كانت "انتونيا" قلقة بشان عادات مجتمع "فيرفيو" الحضرية. إن لديها امورا اخرى تشغلها .

صرحت "چودي".

- تماماً ، إنه تقليد في "فيرفيو".

التفتت "انتونيا" نحو "كاثي" .

- من فضلك يا "كاثي" احضري لنا الشاي.

وبصوت منخفض اضافت :

- هؤلاء الثلاثة يفتقدن إلى القدرة على التخيل .

أجابت "كاثي" على نفس الوتيرة.

- لقي بانهن لا يستسلمن بسهولة .

تركت الحجرة مبتسمة وعادت "انتونيا" لتجلس .

استطردت :

- قبل أي شيء يجب أن اخبركن باني لا انوي البقاء طويلاً في فيرفيو".

صاحت السيدات الثلاث:

-لكنك حضرت لتوك!

- لأي سبب تريد إحدى سيدات آل "سانكلير" مغادرة "فيرفيو"؟

- لست أدري .

سالت "انتونيا" نفسها كيف تشرح لهن ان "فيرفيو" ليست مركزاً للعالم؟

عادت "كاثي" ومعها الشاي مما اتاح لها برهة من الراحة. وضعت الصينية على الطاولة المنخفضة ، وقدمت الشاي بمهارة. نظرت "كلوديا" باشمئزاز إلى كوبها .

- كنت اعتقد اننا سنتناول الشاي ...

أجابت "كاثي".

- نعم ، لكنه مثلج هناك دائما شاي مثلج في الثلاجة. إنه باعث على الانتعاش في الصيف .

شرحت لهن ، أن هذا الشراب مزيج من عدة اعشاب.

ارتشفت "چودي" كوبها ثم قلدتها "كلوديا".

قالت الأولى:

- يجب ان اعترف انه لذيذ.

قالت الأخرى :

- بل هو رائع:

اضافت "چوان".

- إنه عذب جداً .

عادت "كاثي" من المطبخ ومعها البسكويت ثم جلست في المقعد المجاور لمقعد "انتونيا" تتابع ما سينتهي إليه هذا الاجتماع . شربت "چوان" جرعة كبيرة ثم قالت:

- لنعد إلى موضوعنا ، لن نعهد إليك بعمل كبير .

لقد طلبوا منها بالضبط ان تراس رسمياً الحفل الذي ستنظمه الجميعة الخيرية. أجابت "انتونيا" بجفاف انه ليس هناك داع لتحقير اسم آل "سانكلير" العريق على هذا النحو. اكدت لها "چوان" انها متفهمة مخاوفها ، وطمانتها انه على العكس مما تظن فإن في هذا العمل ما يشرف العائلة ، فإنها مناسبة يجتمع فيها نخبة من سكان "فيرفيو".

تنحنحت "چودي" وهي تقضم قطعة بسكويت . نهضت "كاثي" على الفور لتقدم لها بعض الماء من المطبخ ثم عادت بعد دقيقة واحدة .

قالت "انتونيا" دهشة من سرعة "كاثي" .

- حسناً يا "كاثي" .

- نعم ، اردت ان احرك ساقي .

ثم جلست بالقرب من "انتونيا" واضافت بصوت منخفض:

- لم أرد أن يفوتني شيء من هذه المحادثة.

وجهت "انتونيا" حديثها إلى "كلوديا" وسالتها :

- هل فكرت في تنظيم شيء آخر غير هذا الحفل؟

صاحت ثلاثتهن .

ضمت "چودي" اصابعها على كوبها .

- شيء آخر؟ ماذا تقصدين؟

www.tahawyna.com

لاحظت "انتونيا" أن المستفيدين الاساسيين من الحفل هم الأطفال وأن من الممكن التفكير في إشراكهم في الحفل.

قالت "چودي":

- نعم ، لكن هل ستكون سهرة بالملابس الرسمية؟

أثارت "كلوديا" جانباً آخر . وقالت وهي تضغط على كلماتها :

-"انتونيا" يا عزيزتي بما أنك لست من عائلة "سانكلير" إلا بالزواج، فلن تدركي بالتأكيد جيداً الدور الذي تلعبه التقاليد في مجتمعنا الصغير. شدت باقة قميصها.

- الجو حار ، ألا تشعرن بذلك؟

قفزت "كاثي" على قدميها.

سافتح إحدى النوافذ.

متعبة ،قالت "انتونيا" معترضة:

- أنا لا أنوي التمرد على عادات هذا البلد ،اطمئني لكن يبدو لي ببساطة انه من المهم إشراك الأطفال في حدث يخصهم في المقام الأول.

- أوه ، الأطفال ، إنهم مزعجون بشكل مؤلم.

مدت "چوان" يدها بالكوب إلى "كاثي" التي أسرعت بملئه .

دهشت"انتونيا" لسماع هذه الكلمات تخرج من فم شخص راق مثلها. وضعت "چوان" ساقا فوق الأخرى وأصلحت چيبها لينزل حتى حذائها الأبيض .

قالت "كلوديا":

- من الممكن استقبال الأطفال مع المربيات .

حلت عقدة الشريط:

- الجو خانق هنا.

قالت "كاثي" قبل أن تقدم الشاي :

- هل تريدين مزيدا من الشاي؟

سألتها "چودي" وهي تمسح أصابعها في المنشفة.

- فيم تفكرين بالضبط؟

- في سوق خيرية.

صاحت الثلاثة:

- سوق خيرية ! أو حفل شعبي!

ظهرت على وجه ثلاثتهن الدهشة والفزع . كما لو كانت قد تحدثت عن تنظيم حفل عربدة.

استطردت "انتونيا" ، مقترحة أن يقام الحفل حتى في حديقة منزلها .

- قد يكون حفلاً مثيراً ، ألا تصدقونني؟

استرخت "چودي" على الأريكة : وقالت بصوت حزين:

- باختصار هذا يعني انه لن يكون هناك فساتين سهرة طويلة.

همست "چوان":

- ليس بالضرورة . إذا كان الحفل سيقام في منزل "آل "سانكلير".

وضعت كوبها على الطاولة:

- ماذا بهذا الشراب يا "كاثي" :؟ إنه لذيذ جداً .

اجابت الفتاة في فخر:

- إنه شراب تخصصت فيه عائلتي .

خمنت "انتونيا" أن هذا الشراب محل النقاش به جرعة من الكحول فابتسمت لهذه الفكرة.

قالت مقترحة :

- ربما تناولتن بعض القهوة؟

رفضت السيدات اقتراحها وأصرت على مواصلة شراب هذا الشاي السحري . قالت "كلوديا":

- سافرغ كوبي هذا ثم املئيه لي مرة اخرى

وضعت الكوب بين شفتيها وافرغته في جرعة واحدة.

للمرة الخامسة على الاقل في نفس الساعة توجهت "كاثي" إلى المطبخ.

لحقت بها "انتونيا".

- اخبريني يا "كاثي" ، ماذا وضعت في هذا الشاي المزعوم؟

اعترفت لها "كاثي" بسذاجة انها قد اضافت إلى الشاي بعض الاعشاب الخاصة ، فهو مزيج عالي الجودة لتنتشي هؤلاء السيدات المزعجات وليصبحن سهلات المراس.

عبست "انتونيا".

- قدمي لهن الآن شاياً عادياً.

- لن يعجبهن . إنه "الكوكتيل" الذي اعده هو ما يسعدهن . ثقي بي: كوب آخر او اثنان وسينتهي الدور.

تنهدت "انتونيا" التي بدات تندم لتورطها في عمل لا يعنيها . إنها تسخر من جمعية "فيرفيو" الخيرية وكذلك مستشفى الأطفال.

لم يفت الوقت لكي تتراجع وتنسحب وترفض في ادب عرض هؤلاء السيدات . لكن هل تستطيع التملص من عمل شرفي كهذا؟

واخيراً قبلت الانضمام لهذه اللعبة.

قالت "چودي" عند عودة "انتونيا".

- في النهاية ، إني اجدها فكرة طيبة ان ننظم سوقاً خيرية.

قالت "انتونيا".

- الامر ليس صعباً.

بدأ الشراب يدير رؤوس السيدات الثلاث.

وفجاة صرن مبتهجات ، صدر عنهن تصرفات تتناقض مع

شخصياتهن . أولا، "چوان" استخدمت الشريط المطاط الذي تربط به شعرها كالنبلة وقذفت بواسطة ورقة على صورة احد أجداد "چيرالد".

قالت وراسها يترنح:

- مم .. هذا حسن! ما الذي يحدث في مثل هذه السوق؟

نظرت إليها "انتونيا" نظرة قلق.

- اشياء كثيرة . اولاً . كل انواع العروض والالعاب التي تحتاج إلى إعداد مسبق. ربما نستعين بمساعدة بعض السادة.

نظرت "كلوديا" في اشمئزاز.

- إن زوجي لا يجيد التصرف ! خارج نطاق عمله، لا يجب ان يطلب منه شيء خاصة في علاقته الشخصية بي!

جحظت عينا "انتونيا" دهشة لهذا الاعتراف.

- اما بالنسبة للطعام فإني افكر في تقديم الحلوى والفطائر والجاتوه.

استكملت "چودي" حديث صديقتها.

- إن زوجي لا يستطيع حتى دق مسمار . يجب ان اعترف انه ليس هناك ما اشكو منه . من اي شيء آخر.

شعرت "انتونيا" برغبة كبيرة في الضحك ، فعضت شفتيها.

سقط قناع هؤلاء المتصنعات الثلاث.

قالت "كاثي" وهي تخفي ضحكتها بيدها.

- هل ترين ؟ إنهن الآن يعترفن لك باسرار حياتهن الخاصة. وضع مجيء "چيرالد" حداً لهذه الاعترافات الحميمة.

قال فرحاً :

طاب مساؤكن يا سيداتي.

قالت "كلوديا" وهي تقفل زرار ياقة قميصها:

- أهلاً أيها الوسيم ! كنا نتحدث عن حياتنا كنساء متزوجات .

دهشاً، التفت "چيرالد" نحو "انتونيا".

مالت "چوان" إلى الأمام تبحث عن حذائها.

قالت مترنحة:

- أراهن يا "چيرالد" أن وراءك قصة كبيرة .

همست إليه "انتونيا":

- يجب أن تساعدني في إعادتهن إلى منازلهن.

لم يكن هناك أي أمل في مساعدة "كاثي" التي احتمت في أحد الأركان.

- ماذا حدث لهن ؟ إنهن في غيبوبة تماماً!

- صدقني إذا أردت لقد كنا بصدد الإعداد للحفل الخيري الخاص بجمعية "فيرفيو" الخيرية.

- لقد كنت اسأل نفسي عما قد يحدث في هذه الاجتماعات المشهودة.

-حسناً ، والآن من فضلك ، ساعدني .

قال وهو يسرع في اتجاه التليفون:

- من الأفضل استدعاء أزواجهن.

طلبت "انتونيا" من "كاثي" أن تعد قهوة قوية جداً .

قالت "چودي" قبل أن تسقط على الأريكة:

- أريد مزيداً من الشاي .

قالت " انتونيا" بحزم:

- لا، ليس هناك المزيد من الشاي:

تأوهت "چودي":

- أريد الذهاب إلى الحمام.

نهضت "چوان" مترنحة وقالت قبل أن تسقط من جديد:

- في الحقيقة ،إنها فكرة عبقرية ، أن ننظم هذا الحفل.

جاء ثلاثة رجال يبدو على ملامحهم الوقار ليستعيدوا زوجاتهم السكارى . أطعمت "انتونيا" بعد ذلك "ماتيو" ثم وضعته في السرير.

رحلت "كاثي" وأخيراً وجدت نفسها بمفردها مع "چيرالد".

في الخارج ، عند حلول الليل كانت الأمطار قد بدأت في السقوط.

تراقصت النيران في المدفأة وقد جلست إلى جانبها "انتونيا".

سألته :

- كيف كان يومك؟

قال وهو يتكئ على أحد المقاعد:

- أوحشتني .

فكرت "انتونيا" بأن هذا ما تشعر به تماماً ، متعجبة من السرعة التي تحول بها عذاؤها الذي أتت به إلى هذه المدينة إلى حب مجنون .

قال ضاحكاً .

- يبدو أنك لم تضيعي وقتك . يبدو أن جمعية "فيرفيو" الخيرية تعيش لحظات لا تنسى.

قهقهت :

- لقد انحرف الاجتماع عن هدفه قليلاً.

- لا يهم. أعتقد أيضا أن ذلك لا يستطيع إلا أن يجلب لهم الخير كما أن فكرة السوق الخيرية تعجبني تماماً. وساساعدك.

شكراً.

تفحصها بنظراته.

- ما الذي دفعك إلى مثل هذه الفكرة؟

- لست أدري . لقد بدأت بأن أعلنت لهن عن رحيلي المرتقب . وبعد ذلك عرضت عليهن فكرة السوق الخيرية.

- هل لي أن أستنتج أنك عدلت عن الرحيل وستبقين؟

www.rewayma.com

ابتعدت خطوة.

- على الأقل الآن.

زفر بارتياح:

- حتى الآن لم أرغب في أن أجبرك على فعل ما لا ترغبين. لكني الآن لم أعد أستطيع . إني في شدة الحاجة إليك . أحبك كثيراً .

انقبض قلب "انتونيا" ، ثم أخذ يدق بسرعة . اخترقت الحجرة نسمة هواء عبر النافذة المفتوحة ، فزمجرت النيران في المدفأة.

- ماذا قلت ؟

- إني أحبك يا "انتونيا".

نظرت إليه بحدة:

- لا يجب ذلك يا "چيرالد".

- لماذا يا عزيزتي؟ إني أحبك وأريد أن أتزوجك . هذا كل شيء.

أجابت وهي تقترب منه :

- أنت لست جاداً . أنا لست مستعدة للزواج.

أحاط خصرها بذراعيه .

- إيه حسناً.. أما أنا فمقتنع ومستعد للمخاطرة.

حاولت أن تبعده عنها لكنه ضمها بشدة..

- ليس من طبيعتي الاستعجال ، لكني عدلت الآن عن طبيعتي. إنه معك يكون كل شيء مختلفا . إنني لا أستطيع الاستغناء عنك، هل تفهمين ذلك؟

جاهدت "انتونيا" حتى تحتفظ بهدوء أعصابها.

- يجب أن أعترف أنا أيضاً بأنك أصبحت تمثل الكثير بالنسبة لحياتي ولكن ..

- ليس هناك لكن ! أنت شجاعة جداً يا "انتونيا" لقد فقدت زوجك

أثناء حملك ، ووضعت طفلك وأنت وحيدة.

- آسفة..

قابلت عيناه عينيها، وقال بإصرار.

- تزوجيني يا "انتونيا".

- هذا مستحيل.

- حسنا ، على الأقل أجيبي عن هذا السؤال : هل تريدينني ؟

همست:

- نعم ، لكن ..

- صه ! ليس هناك مجال للتردد . إن كلينا يريد الآخر فلم الانتظار؟

إنها لا تعرف بماذا تجيبه . فالحب الذي تولد في قلبها منذ أن رأته يزيد اشتعالاً كلما مرت الأيام . إنها عاطفة مجنونة ، عارمة. كلما احتوتها ذراعاه شعرت بسحر يتولد في قلبها . إنها تموت عشقاً وتعشقه حتى الموت .

قطرات الأمطار تصفع زجاج النافذة ، والبحر يزمجر.

سهر الحبيبان مع القمر الفضولي يتطلع إليهما من خلف النافذة.

بالكاد حتى لاح في الأفق فجر يوم جديد.

نام "چيرالد" ساعة واحدة فقط عندما استيقظت ، "انتونيا" وجدت كلمة صغيرة من "چيرالد" يقول فيها "أحبك".

ضمتها "انتونيا" إلى قلبها.

كل شيء كان مضيئاً . لقد اكتشفت كل من "چيرالد" و"فيكتوريا" في وضح النهار وعلى حقيقتهما . شخصان محترمان وشديدا الإحساس في نفس الوقت . أما "كيل" فقد كانت له شخصية ليست على نفس القدر من القوة فشعر بالدونية تجاههما وآثر الفرار إلى الطرف الآخر من العالم حتى يعيش حياة الفنان.

هل سيكتب عليها أن تمر بنفس المصير مع "جيرالد" ؟

ماذا سيقول عندما يعرف الحقيقة ؟ هل سيصاب بالصدمة.

كانت كل مخاوفها تتعلق بالمستقبل. ولد في قلبها شعور لطيفا وحانيا . يؤكد لها أنها تحبه ، تحبه بشكل غير قابل للعلاج . مما اصاب كل مشروعاتها المستقبلية بالاضطراب بعد يومين ، قامت "فيكتوريا" بزيارة غير منتظرة للمنزل.

لم تتصل بها "انتونيا" منذ اليوم التالي للحفل الذي اقامه "جيرالد" في منزله ، حيث اتصلت بها لتشكرها. متجهمة كعادتها، دخلت "فيكتوريا" المنزل بخطى ثابتة.

قالت بصوت يعتريه اللوم:

- كنت أمل أن تأتي لزيارتي .

- أجابت "انتونيا":

- نعم ، أعرف. كان يجب علي ذلك. لكني كنت منشغلة جداً خلال الأسبوع الماضي.

نظرت "فيكتوريا" إلى المساحات المضيئة التي يفترشها ضوء الشمس عبر النوافذ والستائر المفتوحة عن آخرها قالت مثيرة دهشة "انتونيا":

- لقد تغير شكل المنزل ، هذا افضل اليس كذلك؟

- الم اقل لك قبل ذلك. قدرت انني لن أستطيع ابداً الحياة في هذا الجو المظلم.

- هذا لا يدهشني.

نظرت "فيكتوريا" حولها .

- وصلني انك عرضت مساعدتك لصديقاتي في الجميعة الخيرية .

- إنهن بحاجة فعلاً إلى المساعدة.

- هذا يسعدني تماماً يا عزيزتي .

- أنا لست عضوة رسمية في الجمعية. ارتباطي بهن يتحدد فقط بالإعداد للحفل الخيري الذي سيقام لصالح مستشفى الأطفال .

بعد برهة طويلة من الصمت ، استطردت "فيكتوريا":

- ها هي قد مرت الأسابيع وانت هنا . هل أستطيع أن أستنتج من ذلك أنك تفكرين الآن في البقاء هنا؟

ياله من تغيير في لهجتها عن مقابلتهما الأولى!

كانت "فيكتوريا" قد أوضحت الالتزامات التي تقع على كاهل من تمثل عائلة "سانكلير" التي لن تقيم في أي مكان غير "فيرفيو". كانت تتكلم في ذلك الوقت عن الواجب أما اليوم، فقد اكتفت "فيكتوريا" باستدعاء رغبتها في أن تبقى "انتونيا" في منزل حفيدها "كيل".

لقد تغير راي "انتونيا" في هذا الموضوع جذرياً منذ حبها لـ"جيرالد"، فهي تواجه حقاً احتمال بقائها في "فيرفيو".

وعلى الرغم من ذلك فهي لم تقرر بعد ولن تفصح باي كلمة للسيدة العجوزحتى لا تعطيها آمالاً زائفة.

- لست أدري بعد. يجب أن افكر في الأمر وخصوصا ما يتعلق بـ"ماتيو".

- نعم ، بالتاكيد ، إني مدركة تماماً مخاوفك وخاصة بعد المشاعر التي زودك بها "كيل" بشاننا . وعلى الرغم من ذلك يجب أن أخبرك أن "جيرالد" حفيدي سيتاثر كثيراً برحيلك.

هل تشك في شيء ما؟ من المحتمل ذلك! هذه السيدة الوقور العجوز ليست بلهاء ،كما أن الأخبار تنتشر بسرعة. في مدينة صغيرة مثل "فيرفيو".

سالتها "انتونيا" لتغير الموضوع:

- ماذا أستطيع أن أقدم لك ؟ شاي ، أم عصير فاكهة؟

- لا شيء على الإطلاق ، شكراً ، لن ابقيك طويلاً "چاسبار" ينتظرني في الخارج في السيارة ومعه صندوق مليء بمتعلقات "كيل" كنت قد احتفظت بها لقد اخرجت الخادمة تلك المتعلقات . لابد أن بها كل شيء عنه.

تاثرت "انتونيا" باهتمام "فيكتوريا" بذلك فاعربت لها عن عرفانها ثم اخبرتها "فيكتوريا" برغبتها في ان ترى "ماتيو" قالت:

- بشرط الا يكون نائماً .

صعدت "انتونيا" لتحضر الطفل كما توقعت تماماً . لقد وجدته مستيقظاً يلعب مع "كالي" لقد اصبحا لا يفترقان.

عندما عادت إلى أسفل أعطت الطفل إلى "فيكتوريا" التي وضعته بدورها فوق ركبتيها .

فكرت "فيكتوريا" بصوت مرتفع :

- هذا غريب ، إني لم أحمل أطفالاً غير أطفالي . كما أن أغلب الأوقات كنت أعهد بهم إلى المربية.

- الم تحملي "كيل" و"چيرالد" فوق ركبتيك؟

- لا ، لا أعتقد ذلك . لقد تربيا على الطريقة القديمة مثل والديهما وجديهما .

قالت "انتونيا":

- لم اتلق دروساً تتعلق بتربية "ماتيو".

أمسك "ماتيو" عقدها ووضع حبات اللؤلؤ في فمه. أسرعت "انتونيا" تمنعه ، فاوقفتها "فيكتوريا" بحركة من يدها .

- دعيه سيمل هذه اللعبة بسرعة..

أسدل الليل ستائره ، كان قد مر على اكتشافها عدة ساعات ، وعلى الرغم من ذلك ، ظلت "انتونيا" تحت وطاة الصدمة .

عندما افرغت محتويات الصندوق ، وسط كومة من الصور والاشياء الشخصية ، وجدت "انتونيا" خطاباً من "كيل" موجها إلى "فيكتوريا" بعد رحيله إلى "ايبيزا" بقليل.

من الواضح انه خطا الخادمة التي دست الخطاب وسط الصور الفوتوغرافية.

يتكون الخطاب من ثلاث ورقات بخط رقيق منمق، حيث يشرح "كيل" لجدته انه حبا فيهاوإثباتاً لموهبته قد رسم سراً صورة شخصية يفخر بها كل الفخر. إنها العمل الاكثر قرباً إلى نفس "كيل" . وكان "چيرالد" هو الشاهد الوحيد على هذا العمل وقد وعد "كيل" بان يحفظ سره .

هل كشف عن هذا السر ؟ للاسف لقد فعل ما هو افدح من ذلك . نعم ، لقد ترقرقت الدموع في عيني "انتونيا" وهي تقرا ما كتبه "كيل" عن هذه الحادثة الكئيبة التي لم تتخيل ابداً حدوثها .

حتى لا يكتشف احد امر هذه اللوحة خباها في كوخ في مؤخرة الحديقة. في عصر يوم ما ، عندما كان موجودا في مكتبه ، حرق الكوخ واللوحة معه .

سيطر رجال المطافئ على الحريق وانتهى التحقيق إلى أن الحريق بفعل فاعل . وظل المجرم مجهولاً . إلا بالنسبة لـ"كيل" لقد صرح بان "چيرالد" بفعل الغيرة لم يتردد في إشعال النار ليدمر عمل ابن عمه !

لقد فكرت فيما يصيب الفنان عندما يرى عمله الذي يعتز به قد تحول إلى رماد بفعل الغيرة والحقد!

كيف لها أن تدهش بعد ذلك من أن "كيل" كان يشعر تجاهه حتى موته بكل هذه الكراهية؟

ولكن كيف استطاع "چيرالد" ، "چيرالد" الذي احبته أن يقوم بمثل هذا العمل الإجرامي ؟

الفصل الثامن

وضعت "انتونيا" عدتها التي تستخدمها في نسج السجاد اليدوي الفني في الطابق العلوي ، في غرفة في المؤخرة حيث الهدوء والإضاءة الجيدة بما أنها تطل على الخليج.

بدأت "انتونيا" في العمل من اليوم التالي لاكتشافها خطاب "كيل" ومنذ ذلك الحين وهي تعمل ليل نهار دون كلل أو ملل. كانت لا تكاد ترى "ماتيو" و"كاثي" ، فقد كانت تصعد إليها "كاثي" من وقت لآخر حتى تطمئن عليها . اتصلت بها والدتها لتخبرها بانها ستاتي قريباً إلى "فيرفيو" ، دون أن تظهر أي حماس خاص.

أسرعت "انتونيا" بوضع السماعة لتعود إلى العمل . أما "چيرالد" فقد حاول مراراً وتكراراً أن يقابلها ولكن كانت "كاثي" تجيبه- بناء على تعليمات "انتونيا" - بانها مشغولة دائما.

www.zahramya.com

لم يكن الوحي هو السبب الوحيد وراء هذا الحماس المتقد.

كانت تعتقد انه بانخراطها في نسج السجاد ستتجنب التفكير في "چيرالد" والألم الذي يصاحب ما يثيره عقلها من أسئلة لا تجد إجابة.

أزاحت خصلة شعر متمردة من فوق جبينها ، وركزت "انتونيا" على العمل الفني الذي تنجزه . كانت تنوي نسج سلسلة من السجاد عددها أربع ، لكل فصل سجادة. وقد بدأت بالشتاء، لترسم نهاية نوفمبر ، هذه الفترة القاتمة والباردة التي يموت فيها الخيال ، استخدمت خامات قاسية من قطن خشن ، مجدول مع خيوط غليظة من الصوف الخام شاحب اللون . مادة خشنة لترسم بها خيوط النهار متشابكة تعبر عن الأمل واليأس في آن واحد.

منهمكة في عملها ، لم تسمع "انتونيا" القادم.

- "انتونيا"؟

فزعت.

- ماذا تفعل هنا يا "چيرالد"؟

- جئت لأراك . آسف لأني اخفتك.

التفتت نحوه.

تقدم ليقبلها . يا إلهي كم يريد أن ينعم بمذاق شفتيها العذبتين لكن لا يجب أن يفعل ، لم يعد يجب أن يفعل .

لكنه سرعان ما تغلب على تردده وما هي إلا لحظات حتى حقق امنيته وشعر بدفء عناقهما.

همس:

- "انتونيا" لم أعد أطيق البعد عنك.

كيف يستطيع أن يقاوم سحر هذه المخلوقة البديعة، التي تملك - دون نساء العالم - القدرة على إسعاده ؟ أما هي فقد كانت ضائعة بدونه ، ولكنها معه تشعر بالضياع ولكن من نوع آخر.

لقد وترها خطاب "كيل" وجعلها تعيش - في الساعات التي تلت قراءته- في قلق وياس كبيرين.

هل سيكون من السهل عليها أن تحب رجلا قادرا على اقتراف كل هذه الحطة والوحشية ؟ هل ستستطيع أن تنسى فعلة "چيرالد" الشنعاء يوم أن يعلن أنه المذنب؟

وباي حق تخون ذكرى زوجها المتوفى، والد "ماتيو" ، بين ذراعي عدوه اللدود. اسئلة مؤلمة عديدة لم تكف عن تعذيبها أو عن إغراقها في بحر من الهم والحزن.

لاحظ "چيرالد" تغيرها.

سألها بعد أن قبل وجنتها:

- ما الذي يحدث يا عزيزتي ؟

- لا شيء.

ليكن ما يكون ، حاولت "انتونيا" أن تحتفظ بصلابتها أمامه.

- لقد أخبرتني "كاثي" بوجودك هنا ماذا تفعلين ؟

- إيه .

رأى في هذه اللحظة النول.

- ما هذا؟

شعرت "انتونيا" بالدماء تتجمد في عروقها .

- هل تنسجين السجاد ؟ إنك لم تحدثيني أبداً عن ذلك.

- بالتاكيد إن الفرصة لم تسنح لي ابداً بان احدثك عن ذلك.

تركها ليذهب ويتامل عملها الفني عن قرب. كتمت "انتونيا" انفاسها :

إن هاويا مثله تفوته ملاحظة إبداعها واسلوبها المتميز.

كانت تنتظر تعليقه وقلبها يكاد يفر من بين ضلوعها .

- انت موهوبة بحق يا "انتونيا".

-شكراً.

استقام ونظر إلى وجهها.

- انت "بنلوب" إذن.

- نعم .

ومضت عيناه الزرقاوان بلمعة تشبه لمعة حجر السفير.

سالها في دهشة.

- لماذا لم تخبريني بذلك مبكراً؟

- لم يكن الأمر مهما ولم اقصد الكتمان .

- هذه لا تعد إجابة.

- بلى ، إن عملي لا يهم سواي . ولهذا السبب احرص تماما على عدم الإفصاح عن اسمي .

- انت تمزحين ! انت معروفة في العالم اجمع.

- وماذا إذن ؟ ماذا سيغير ذلك في المشكلة .

افتح عينيك وسترى أن لدي الكثير من الاعمال الاخرى .

استطرد "چيرالد" ويداه في وسطه.

- لدي في منزلي إحدى سجاجيدك.

- أتذكرها. اتمنى فقط الا تكون قد اشتريتها بثمن باهظ

اعتلت شفتيه ابتسامة عذبة.

- لم يهمني المال في اللحظة التي رغبت في امتلاكها . اخبريني لماذا اخترت "بنلوب" اسما مستعارا.

شرحت له "انتونيا" أن هذا يعود إلى فترة مراهقتها .

كانت "انتونيا" بطبيعتها محبة للكمال فكانت لا تكف عن إعادة ما بداته من عمل دون كلل ومن هنا اطلق عليها والداها هذا الأسم "بنلوب" نسبة إلى زوجة "اوليس" التي - وفقاً للاسطورة- كانت تستخدم الخداع للتخلص من خطابها.

عندما رفضت ان تصدق ان زوجها قد مات في حرب طروادة اقسمت الا تتزوج إلا عندما تنتهي من نسيج طرحة الحداد وعند قدوم الليل كانت تحل ما قامت بنسجه في الصباح.

قال "چيرالد" معلقا:

- لست ادري إذا كنت صارمة على هذا النحو ايضا مع نفسك، لكن يجب ان اعترف بان اسم "بنلوب" يلائمك تماماً.

- كيف ذلك؟

في الواقع ، كانت "بنلوب" رمزاً عالمياً لوفاء الزوجة تجاه زوجها وللحب الذي يصل إلى إنكار الذات.

قال :

- إنك تكرسين نفسك لذكرى زوجك.

خيم جو من عدم الارتياح بينهما .

قالت ، راغبة في تغيير الموضوع:

- هناك شيء اخر يجب ان تعرفه.

- ماذا ؟

- ستصل أمي هذا الأسبوع.

- هذا حسن جداً. سيسعدني أن اتعرف إليها.

- أنت غير مدرك. إنها "كاتلين بلفورد".

جحظت عينا "چيرالد".

- هل تقصدين أن والدك هو ..

- "انطونيو سيرفينو".

- يا إلهي.

- لقد قلت لك : إنه رجل ذو موهبة.

- أنت تمزحين ، إنه واحد من أشهر رسامي هذا الجيل ، ووالدتك . كان هذا هو سبب حرص "انتونيا" على أن تحفظ سر حقيقة شخصيتها. رافضة أن تستغل شهرة والديها ، قررت أن تنجح بنفسها ، وبفضل موهبتها وجهودها.

- إيه حسناً ، نجحت ، تهنئتي.

استطرد "چيرالد" بصوت أراده عذباً.

- بصراحة ، هل كنت ستخبريني لو لم أدخل ورشتك؟

- لست أدري.

كظم غيظه . استشعرت غضبه فحاولت تهدئته .

قالت "انتونيا":

- على أية حال كنت ستعرف الحقيقة عندما تقابل والدتي.

- نعم.

ربت خدها . إن "انتونيا" جميلة جداً وجذابة للغاية.

كيف سيستطيع تحمل صدمة فراقها عندما ترحل ؟

قال بهدوء:

- إني أحبك.

- عفواً؟

حائرة بين وفائها لذكرى "كيل" ، وشغفها بـ"چيرالد" وكراهيتها التي تشعر بها تجاهه بعد اكتشافها الخطاب ، وجدت "انتونيا" نفسها في ورطة.

احتضنها بين ذراعيه فاستسلمت.

لكن ما هي حقيقة مشاعرها تجاهه ؟ هل تحبه حقاً أم أنها لا تطيع إلا انجذاباً جسدياً نحوه؟

ابعدها عنه ببطء . مما اثار دهشتها.

- "چيرالد" ؟

نظر إليها بعينيه الزرقاوين ملياً .

- هل تحبينني يا "انتونيا"؟

صاحت متعجبة.

- ماذا ؟

- أريد أن أعرف إذا كنت تحبينني .

مرة أخرى ، وجدت "انتونيا" نفسها مدفوعة لقول الحقيقة . فبعد أن فتح لها قلبه ، فإن "چيرالد" يطالبها بأن تفعل معه نفس الشيء بدورها وهذا يعد طبيعيا جداً.

لكنها دائما نفس المعضلة : كيف تعترف له بحبها دون أن تخون ذكرى "كيل" ؟ وفي نفس الوقت كيف تكتم عنه حبها وتكذب مشاعرها؟

www.rewayma.com

رمقها بنظرات مفعمة باللوم ثم استدار عائداً من حيث اتى .

انهارت "انتونيا" باكية.

قالت "كاتلين بلفورد" وهي تدخل المنزل يتبعها سائق التاكسي حاملاً حقائبها:

- لقد تركت والدك.

ثم سالت ابنتها:

- اين ساقيم؟

أجابتها "انتونيا".

- في الطابق العلوي ، ثاني باب على اليمين.

طلبت "كاتلين" من السائق ان يحمل الحقائب إلى الدور العلوي .

ابتسمت "انتونيا". يالها من سيدة رفيعة المستوى ! لقد اعتادت والدتها منذ الأزل ان تخدم . التفتت إلى ابنتها .

- الن تقبليني؟

صاحت "انتونيا" وهي تعانقها.

- لو تعلمين كم انا سعيدة لرؤيتك!

- وانا ايضا ! سوف تسعديني بان تحكي لي كل ما حدث لك منذ البداية خصوصا اني اتحرق شوقاً لمعرفة كل شيء عن آل "سانكلير" هؤلاء . ولكن أولاً ، ساقول صباح الخير لـ"ماتيو" . اين هو؟

- اتبعيني.

صعدت "كاتلين" خلف ابنتها درجات السلم بسرعة وبخفة. فكرت "انتونيا" ان لا شيء يغير هذه السيدة ، عصبية وبركانية ، كانت والدتها توحي لكل من حولها بالاحترام وبالغيظ في ان واحد.

اما والدها فقد كان له نفس الطباع مما يفسر ارتباطهما.

منذ بداية حياتهما يتنازع هذان الشخصان بصفة مستمرة مع حرصهما حتى الآن على عدم الانفصال.

بعد قليل، في العصر جلست السيدتان في الشرفة تتحدثان. بينما جلس "ماتيو" فوق مفرش ، يلعب بالمكعبات البلاستيكية عند قدميهما.

صرحت "كاتلين":

- لن اعود ابداً إلى والدك وانت تعرفين جيداً لماذا .

- بسبب "روندا"؟

- إنها جديرة بشهرتها كعارضة ازياء بجسدها الفاتن وعينيها اللتين تشبهان عيني الغزال . لكنها في نظري ليست إلا حمقاء صغيرة .

ابتسمت "انتونيا":

- وعلى الرغم من ذلك ، لست ادري ، كان يجب ان تكوني قد تعودت .

- على ماذا ؟ على ان ارى والدك يلاحق الفتيات كالمراهق المجنون ؟

- تماماً.

فكرت "كاتلين" بصوت عال وعيناها شاردتان في الافق حيث تغرق الشمس في قلب المحيط.

- إنه بحق فنان ذو موهبة ، ولكن هذا لا يمنعه من ان يبقى الرجل الأكثر انانية والاقل اهتماماً بمشاعر غيره الذي قابلته في حياتي .

- ربما . لكني مازلت دهشة من رد فعلك . حتى الآن تمرين بهذه المشاجرات ومازلتما متزوجين .

اجابت "كاتلين بلفورد".

- هذا بدون شك لاني تقدمت في العمر . لقد حان الوقت لافكر في

نفسي.

هذه الملاحظة التي قد تبدو سانجة لكنها اثارت قلق "انتونيا" . إن والدتها لم تعودها هذه اللهجة. معتزة بنفسها وقوية.

كانت "كاتلين بلفورد" تبدو مكافحة تعيش شباباً دائماً . تماماً مثل زوجها . إن سن الخمسين يدق ناقوس الخطر وقد اعرب عن نفسه باولى علامات تقدم العمر : العلامات الأولى للزمن قد ظهرت على الوجه الجميل الذي اصبح اقل نعومة وقد خطته تجاعيد رقيقة ، وحتى شعرها قد تلون باللون الرمادي .

- قولي لي يا امي : هل انت بخير ؟

- نعم ، نعم ، لا تقلقي بشاني . إني مجهدة فقط بسبب طول رحلة السفر .

استطردت وهي تربت يد ابنتها :

- تعلمين انني لم احب السفر ابداً .

ضحكت "انتونيا" تلاطف والدتها.

هيا بنا إذن! حدثيني عن اخبار اخرى . سوف تجدين الراحة عندما تتحدثين.

- ليس الآن . لقد هدات بالفعل .

- هذا هو الخبر الأول.

- حدثيني عن "چيرالد سانكلير". يبدو شخصاً مثيراً .

***

من حجرتها ، في وقت متاخر من الليل ، وقفت "انتونيا" تتامل من بعيد منزل "چيرالد" المضاء . ماذا يفعل ؟ فيم يفكر ؟ هل يفكر فيها كما

تفكر فيه ؟ في مثل حالته، يجب ان يشعر بالمرارة.

إن سلوكها معه يتصف بالغموض ، و الاضطراب إن لم يكن بالقسوة.

لقد رفضت أن تتزوجه ولم تستطع بالتاكيد ان تفصح له عن مشاعرها و في نفس الوقت اصرت على ان ترحل في اقرب وقت وعلى الرغم من كل ذلك ، يبقى انها تستسلم لاحضانه بكل رضا.

مع الأخذ في الاعتبار طفلها "ماتيو" ، واحتراماً لذكرى ابيه ، كان لديها كل الحق في مغادرة "فيرفيو". بالإضافة إلى خطاب "كيل" وكشفه عن الأسرار المؤلمة التي لا تكف عن مطاردة "انتونيا". وعلى الرغم من كل ذلك ، ساورها شك في اعماقها . إنها لا تستطيع ان تجزم بان "چيرالد" قد اقترف هذا الفعل الشائن.

فما هو سبب اضطرابها الحالي .إنها تسبح ضد التيار ذاهبة من شاطئ إلى شاطئ مقابل . لقد اصبح من المهم والعاجل أن توضح كل الأمور المتعلقة بها هي و"چيرالد".

خلف الباب الزجاجي راته ممدداً على الأريكة ، يقرا وفي يده كوب عصير . صدره عار وبدون حذاء وقد وضع قميصه على ظهر المقعد.

خفق قلب "انتونيا" بشدة وترددت في ان تطرق الباب . فجاة، رفع بصره . استغرقت بضع ثوان تتامله فلاحظت التوتر على ملامحه والقلق في نظرته.

اخيراً ، دقت الجرس.

اسرع ناهضاً:

- "انتونيا" ! يالها من مفاجاة سارة!

كما هو متوقع حدثها بلهجة ساخرة ، قال يدعوها للجلوس:

- هل مازلت خارج المنزل حتى هذه الساعة؟

جلس في المقعد المواجه لها.

- لم أستطع أن أنام.

- افعلي مثلي . اقرئي كتاباً واشربي كوباً من العصير الطبيعي

- ماذا تقرأ؟

- الحرب والسلام . إني اقرؤه طوال الليل.اخرجت "انتونيا" الخطاب من جيبها.

- لقد أحضرت لك شيئا مختلفاً يصلح للقراءة.

- عفواً؟

أوجزت له في كلمتين موضوع الرسالة التي وجدتها عن طريق المصادفة.

- قولي ما بداخلها .

- لا ، افضل ان تكتشف انت ذلك بنفسك.

قالت ذلك وهي تمد إليه بها يدها . اخرج "چيرالد" الخطاب من الظرف وبدأ يقرؤه .

لم تتوقع رد فعله . رفع بصره على الفور بعد انتهائه من القراءة وصاح:

- أين وجدت هذا الخطاب؟

- لقد قلت لك: وسط مجموعة من الأشياء الخاصة بـ"كيل" وقد اعادتها لي "فيكتوريا".

- هل هذا منذ وقت طويل؟

- صباح اليوم التالي لسهرتنا.

استطردت:

- اسمع يا "چيرالد" ، ماذا عن هذا الخطاب؟

نهض بعصبية من فوق مقعده وألقى بالخطاب على الطاولة.

زأر كالأسد المجروح.

- هل تصدقين ما جاء به؟

- لقد كان "كيل" زوجي وعشنا معاً سنوات. إني أعرفه عن قرب وأنا متأكدة انه صادق في اتهامك. أما أنا فلا جدوى من أن اقول لك : إنني أجد تصرفك بشعاً ولا يمكن وصفه . لم اتخيل أبداً انك تستطيع ان تتصرف بهذه الوحشية.

وضع يديه في جيبيه.

- هل تصدقين حقاً انني متهم بالوحشية؟

قالت متوسلة والدموع تترقرق في عينيها .

- قل لي إنه ليس انت واقسم لي على صدق كلامك ! أرجوك يا "چيرالد" اعطني سبباً واحداً ، فقط لاشك في كلام زوجي.

قهقه ساخراً :

- ها نحن نعود من جديد . إنك تتحدثين عن "كيل" كانه مازال حياً !

- قل شيئا بحق السماء.

لمعت عيناه الزرقاوان كحد السكين.

صاحت غاضبة:

- إن لم يكن انت من أشعل النار ،فمن الفاعل إذن؟

شحب "چيرالد" . التقط الخطاب واعطاها إياه.

- طابت ليلتك يا "انتونيا".

الفصل التاسع

جاء يوم الحفل الخيري الذي طال انتظاره . عبر نافذتها ، في الطابق العلوي، تاملت "انتونيا" الفوضى والمرح اللذين يخيمان على المكان .

اتخذت الحديقة والشاطئ المجاور جو الاحتفال والبهجة .

لقد كان إعداد الحفل عملاً سهلاً وبسيطاً كلعب الأطفال .

بالنسبة لـ"انتونيا" نظراً لمهارتها في التصرف في مثل هذه المناسبات. بناء على طلبها ، احضر أعضاء جمعية "فيرفيو" الخيرية كل الألعاب والمراجيح وثبتوها على الحشائش وعلى الرمال الناعمة.

حتى الآن كل الأمور تسير على ما يرام. لم يعكر هذا المشهد الجميل إلا سلوك "چيرالد" تجاه "انتونيا" : لقد كان رائعا في تعامله مع الجميع وخصوصا في قمة الدماثة مع والدتها "كاتلين بلفورد" وعلى العكس

اظهر لـ"انتونيا" تجاهلاً مريراً. إنه حتى لم يوجه لها كلمة.

عجلت هذه المعاملة اتخاذها القرار . إن هذا الوقت هو أكثر الأوقات التي أصرت فيها على العودة إلى "ايبيزا" ، لذلك قررت الذهاب لمقابلة "دوريس جريسون" دون تاخير لتطلب منها السرعة في بيع المنزل . أما والدتها فتستطيع ان تبقى هنا إذا كان ذلك يروق لها .

من ناحية أخرى ، لقد انتهت من سجادتها الأولى (الشتاء) التي تنتمي إلى سلسلة السجاد التي تعتزم إنتاجها.

راضية عن النتيجة . لا ينقصها الآن إلا أن تبدأ الفصل الثاني "الربيع" ولكن ، يجب أن تعود إلى "ايبيزا" أولاً.

"ايبيزا" .. لماذا لا تشعر "انتونيا" باي سعادة لفكرة أنها ستعود إلى هذه الجزيرة الساحرة التي عاشت عليها عشر سنوات؟

بالتاكيد ، لأن "چيرالد" قد سرق قلبها ، "چيرالد" الذي تحبه. "چيرالد" الذي تريد أن تتزوجه ، "چيرالد" الذي دمر لوحة "كيل" دون رحمة.

في بداية وقت العصر ، كان المكان مزدحماً بالناس . لاقت المراجيح إقبالاً كبيراً من الجميع . كما جذبت العاب المهارة واليانصيب مجموعة كبيرة وصاخبة من الناس . أما بالنسبة للأطفال فكان المهرجون بملابسهم ذات الألوان الزاهية هم مركز انتباههم في مكان اخر من الحديقة. كانت هناك غرفة مفاجات يدخلها الأطفال حيث يجدون المفاجات والهدايا.

وعلى المنصة ، وقف ساحر يقدم عروضه التي خطفت إعجاب الجمهور . وكان مقدراً ان يليه فرقة موسيقية تعزف الموسيقى

الشعبية آتية من "تكساس" خاصة بناء على دعوة من "انتونيا".

كان المغني وعازف الجيتار صديقي طفولتها.

قالت "چودي" وهي تنظر يميناً ويساراً:

حتى الآن ، كل شيء يمر بشكل طيب.

طار شعرها بفعل الهواء ليصفع وجهها.

أجابت "انتونيا" : وفوق شفتيها ابتسامة عريضة:

- نعم ، يبدو ذلك.

منذ يوم (الشاي) المشهود أصبحت كل من "چودي" ، "چوان" و"كلوديا" متعاونات بشكل مدهش كما لو أن شراراً من الحماس قد انبعث داخلهن.

أما طريقة لبسهن فقد شهدت تطوراً كبيراً بعد أن تخلين عن الظهور الصارم لسيدات المجتمع الراقي . فاليوم ترتدي "كلوديا" "چيب" مفتوحة من الخلف وقميصا شفافاً و"چوان" فستانا للشاطئ طويلا وله حزام يطوق خصرها أما "چودي" فقد ارتدت سالوبيتاً واسعا يخبئ امتلاء جسدها كان ذلك أقصى درجة من الجراة.

بالنسبة لثلاثتهن.

هذا الكوكتيل السحري الذي أعدته لهن "كاثي" كان له على ارواحهن المتحفظة تاثير السحر . مثل اكسير الحب.

أما أزواجهن فقد طرأ عليهم نفس التغيير.

لنسمع هؤلاء السيدات :

تنهدت "چودي" وهي ترتشف عصير البرتقال.

- هذا لا يضاهي أبداً لذة الشاي الذي تناولناه في ذلك اليوم.

ولكن في الوقت الحالي ، هذا العصير أكثر ملاءمة.

قالت "كلوديا" حالمة.

- صباح اليوم التالي ، استيقظت وأنا أشعر بصداع رهيب ، ولكن كان زوجي في قمة اللطف.

صرحت "چودي":

- لقد حدث نفس الشيء معي لقد كان لطيفاً جداً طوال اليوم.

إذا كن يمثلن دور البريئات ، فهذا لا يعني أنهن لم يفهمن شيئا على العكس . ومن ناحية أخرى ، لقد جاء سراً السادة الأزواج يسالون "انتونيا" عن سر هذا الشراب.

على أية حال ، إن "كاثي" تملك بين يديها سراً مربحاً . بمجرد أن تنوي تحويل الكوكتيل الذي تعده إلى مشروع تجاري ستضمن ثروة محققة بالإضافة إلى ما ستشعر به من رضا لتقديم السعادة والتوافق بين الأزواج . نظرت "انتونيا" إلى برنامج الحفل:

- من الذي يقف عند منصة لعبة بحيرة البط؟

هذه اللعبة تنص على أن يقذف اللاعب كرة في اتجاه الواقف عند المنصة بغرض إسقاطه في حوض السباحة.

قهقهت "كلوديا".

- أعتقد انه "چيرالد" ، لقد رايته ماراً منذ خمس دقائق. إنه جذاب للغاية يرتدي "الشورت".

قالت "چودي" مازحة.

- نعم دعينا لا نضيع لحظة . هل تتخيلينه مبتلاً تماماً وقطرات الماء تلمع على شعره ؟

قالت "جوان":

- ربما كان علينا أن نذهب الآن ونجرب حظنا.

صاحت "كلوديا":

- نعم، أعتقد انني ساقذف كرة أو اثنتين. من يدري...

منتظرة عند منصة الدببة ذات الفراء، تمنت "انتونيا" لثلاثتهن حظاً سعيداً. في فترة الاستراحة، اخذت دوراً في المراجيح.

مع "ماتيو" جالساً على ركبتيه، قهقه الطفل سعيداً بينما شردت "انتونيا" في "جيرالد" القريب البعيد.

مرت ساعة دون أن يحدث شيء يثير الانتباه كانت مهمتها - فيما تبقى - سهلة جداً تتلخص في أن تلتقط القطع التي على الأرض وان تعطي من وقت لآخر لعبة إلى احد الأطفال الذي نجح في قذف قطعة خشبية على اللعبة.

وفجاة طرأ امر مؤسف ولكنه ليس خطيرا. لقد سقط اللوح الذي صفت فوقه اللعب ذات الفراء فسقطت كل اللعب. انفجر الأطفال المتجمعون ضحكاً. اعلنت "انتونيا" عن توقف اللعب مؤقتاً حتى تصلح هذا العطل.

قالت للأطفال:

- اذهبوا والعبوا في المراجيح.. ولن يستغرق إصلاح ذلك وقتاً طويلاً. هلل الأطفال فرحين.

تلخص الأمر كله في أن تعيد "انتونيا" تثبيت اللوح مكانه، وبالفعل شرعت "انتونيا" في العمل.

حدثت الكارثة عندما لمحت "جيرالد" فجاة يمر بجانبها، تظاهرت

بالانشغال عنه فخبطت بالشاكوش على إبهامها وصرخت من الألم أسرع "جيرالد" نحوها.

- ماذا حدث؟

قالت متألمة وهي تمص إصبعها.

- لا شيء.

- دعيني أرى.

انحنى وأمسك يدها.

- قد يسبب لك بعض الألم بعض الوقت.

- رفعت رأسها:

- هل تريدين أسبرين؟

- لا، ساكون بخير.

لقد كان قريباً جداً! على بعد بضعة سنتيمترات ممن تهيم به عشقاً وها هو يعتني بإصبعها، بعد أن أهملها بقسوة ساعات شعرت أنها الدهر.

أزال الحب الألم. مفتونة. تحملها السعادة. أبت عيناها أن ترى إلا هذا الرجل المرح مفتول العضلات يوليها كل عنايته.

ترك يدها فاعادت إصبعها المصاب الأحمر إلى فمها.

قال:

- ساحضر احداً ليساعدك في إعادة هذا الرف إلى مكانه.

- لا يهم. أستطيع أن اقوم بإصلاحه بمفردي.

قال لها بلهجة آمرة:

- لا تتلفوهي بالحماقات. اذهبي لتستريحي قليلاً.

لم تواتها الشجاعة لتعارضه . على حافة البكاء ، عادت إلى المنزل مسرعة.

بعد أن ابتلعت قرصين أسبرين ، انضمت "انتونيا" إلى "فيكتوريا" و"كاتلين" اللتين كانتا تتحدثان في الشرفة برفقة "ماتيو" ولعبه تحيط به.

قالت "كاتلين".

- إنه لا يريد أن ينام.

قالت "فيكتوريا".

- أعتقد أنه ساخن.

- استطردت "كاتلين".

- سارفع عنه سترة . لكن من الأفضل إحضار مروحة. سألتها "فيكتوريا":

- "انتونيا" ،هل لديك مروحة؟

لقد بات واضحاً ، وفقاً لمصادفة كاملة غير متوقعة أن تم التوافق بين السيدتين . الجدة المحترمة والوقور لآل "سانكلير" والكاتبة الحساسة الموهوبة قد صارتا صديقتين ! وكل واحدة منهما قد وقعت في حب "ماتيو" الصغير وأذعنتا لكل أهوائه.

لقد مثل وجود "كاتلين بلفورد" في "فيرفيو" حدثاً . "فيكتوريا" نفسها أظهرت دهشتها عندما اكتشفت والدة "انتونيا" . لم تكن هذه إلا بداية. لن يتأخر والدها في الحضور ، الرسام الكبير المشهور "انطونيو سيرفيو".

- أخيراً أشعر بالارتياح لأننا ننتمي لعالم واحد .

هزت "كاتلين" رأسها.

- أردت دائما أن يكون لي سرب من الأطفال ولكن هيهات ، يبدو أنه قد فات الأوان.

نجحت "انتونيا" في العثور على مروحة. وضعت الجهاز وجلست بالقرب من "ماتيو" وشيئا فشيئاً بدأت في النعاس.

لم تفتح عينيها إلا بعد مرور ساعة.

قالت والدتها بحنان :

- تبدين مرهقة يا عزيزتي . لقد أفادتك هذه الغفوة.

نهضت "انتونيا" لتتناول كوبا من عصير الليمون.

أجابتها:

- أنا لا أشعر أنك تنامين بالقدر الكافي .

- آه ،هذه عادتي .

استطردت موجهة حديثها إلى "فيكتوريا":

- هل تعرفين يا "فيكتوريا" لقد بدأت أحب هذا المنزل فعلاً . بشرط القيام ببعض الأعمال ، ثم عمل نوافذ جديدة ، فهذا سيجعل من المنزل مكاناً رائعا.

- لقد أسعدني كلامك . حاولت أن أشرح لـ"انتونيا" ذلك، لكنها لم ترد أن تسمع أي شيء وإذا غادرت "فيرفيو" فسأفقد "ماتيو" كما فقدت "كيل".

رافضة أن تقع تحت تأثير كلماتها التي تستدر عطفها ، عادت "انتونيا" إلى الحفل. إن "فيكتوريا" تثبت تعاطفاً كبيراً تجاه "جيرالد" من الواضح أنها قدمحت تماماً قصة اللوحة التي حرقت دون أن

توليها أي اهتمام.

لو استطاعت "انتونيا" فقط أن تفعل نفس الشيء ! ولكن هيهات. إن موقفها مختلف تماماً.

قالت "كاثي" عند دخولها:

- مرحبا! يالها من فكرة رائعة هذا الحفل ! إنني لم أمرح مثلما حدث اليوم.

- والأطفال؟

- إنهم في قمة سعادتهم . أطفال المستشفى خاصة . لقد بدءوا في الرحيل مع ممرضاتهم.

- إنه نجاح كامل إذن.

- بكل تأكيد. في الحقيقة أود أن أطلب منك خدمة ، يجب أن أسلم هذا الصندوق إلى "چيرالد" ولكن أختي تنتظرني هناك ، هل تستطيعين الذهاب بدلاً مني ؟

- إيه..

- شكراً . حسناً ، سأهرب. إذا احتجتني لأجلس مع "ماتيو" عليك دق الجرس. مكتئبة سلكت "انتونيا" الطريق المؤدي إلى اليمين . إن فكرة الوقوف مع "چيرالد" وجهاً إلى وجه تزعجها.

الأطفال ينتقلون من لعبة إلى أخرى في مرح "چيرالد". الآن ينفذ بنجاح لعبة الحيتان الزرقاء وسميت بهذا الاسم بسبب اللعبات العشر المصغرة التي تجسم الحوت وتعوم على سطح حوض السباحة . ومن استطاع أن يمسك بإحداها بواسطة حبل بآخره عقدة...

لم يلاحظ وجودها في بادئ الأمر :لأنه كان منشغلاً مع أحد

الأطفال، يحاول اصطياد أحد الحيتان.

- لا تحزن يا داني ، سيكون لك حظ أسعد في العام القادم . خذ. ولمواساته ، أعطاه لعبة الـ "يو-يو" تهللت أسارير الطفل .

مبتهجاً ، ابتعد مع ممرضته.

قالت "انتونيا":

- هذا لطف بالغ منك.

فزع "چيرالد".

- ماذا تفعلين هنا مع هذا الصندوق الضخم.

قالت وهي تضع الصندوق فوق الطاولة.

- إيه ، إنه ليس ثقيلاً.

- ها ته.

خلصها من حمولتها ، ترنحت وكادت تفقد اتزانها . أمسكها بسرعة.

- هل أنت بخير .

هزت رأسها بالإيجاب.

دائماً دون أن يتركها ، نظر إليها بدقة . لا أحد يستطيع أن يعرف من الأكثر منهما حباً للآخر؟

- هل مازال إصبعك يؤلمك؟

-لا . لقد اتبعت نصائحك وأخذت قرصي أسبرين. غير عابئ بالمارة ربت ذراعها ثم كتفها.

تشبثت به وشعرت بقوة ذراعيه تطوقان خصرها.

يا إلهي كم تشعر بالسعادة بين ذراعيه، سعادة تحلق في السماء.

- لقد قلت للصبي : إنه سينال حظاً آخر في العام القادم..

همس بصوت أجش:

- سيكون هنا ، لا تقلقي.

-سألته :

- هل تقصد انه سيكون هناك حفل العام القادم؟

اخترق تفكيره فكرة مجنونة : أن يقبلها ويتذوق رحيق شفتيها.

- لم لا ؟ سيصاب الأطفال بخيبة الأمل لو لم يحدث ذلك!

تنهدت:

- على الأقل لقد أثمر وجودي هنا شيئا نافعاً .

قال:

- إن الكبار سيتمتعون كالأطفال تماماً .

- تاوه:

- "انتونيا".

- سألها ببراءة صوت رفيع لأحد الأطفال .

- سيدتي ، سيدتي ،هل أستطيع أن العب؟

- دقيقة !

لقد قطع هذا الطفل لحظة سحرية أذكت نيران الحب في قلبيهما.

كان الليل قد أسدل ستائره عندما خرجت "انتونيا" إلى الشرفة.

كانت مصابيح الزينة تضيء أشجار الصنوبر وتنافس القمر المستدير الفضي في تألقه . برحيل الأطفال ، أصبح أغلب الحضور من الكبار.

على المنصة ، بدأت الفرقة الموسيقية في العزف.

دخلت "انتونيا" المنزل لتستبدل ثيابها ، فلبست فستان سهرة قصيرا ملفحاً من على الصدر.

عندئذ رأت "چيرالد" يتوجه إلى المنزل بخطى سريعة ، يبدو عليه انشغاله بالتفكير.

"چيرالد" ايضاً بدا جميلاً وانيقاً استعداداً للسهرة.

إلا أن "ماتيو" لم يترك له الخيار : لقد لطخ وجهه بايس كريم الشوكولاتة ، عندما حمله "چيرالد" بين ذراعيه هذا العصر . ابتسمت "انتونيا" عندما تذكرت هذا المشهد.

ثم عاد وجهها عابساً . تنهدت ولعنت سخرية القدر القاسية التي وضعت في طريقها رجلا خطيراً مثل "چيرالد" فقلب تفكيرها راساً على عقب.

دخلت المنزل تحضر طفلها . ولكي لا تتركه بمفرده في حجرته ، قررت أن تضع مهده في مدخل البيت ، تحت عيني "كاتلين" وربما "فيكتوريا" ايضاً بعد رحيل الأطفال ، كما هو مقرر بدأ الحفل الخيري وفيه زادت التبرعات بشكل سيساعد مستشفى الأطفال في استكمال المعدات اللازمة .

كان النجاح على كل المستويات ، لقد لعب أطفال المستشفى وقضوا أوقاتاً سعيدة ستظل عالقة بأذهانهم . كما حققت التبرعات رقماً كبيراً .

لماذا تشعر "انتونيا" إذن بكل هذه المرارة؟ ما مصدر شعورها بالوحدة التي تثقل كاهلها على الرغم من جو السعادة الذي يحيط بها ؟

لم تكن "انتونيا" من ذلك النوع الذي يستسلم لليأس والحزن.

قررت أن تقوم بجولة في المراجيح . كانت واحدة من أهم المراجيح

www.rewayna.com

في الحفل مرجيحة السجاد . مدفوعة بالفضول وكذلك برغبتها في الكف عن التفكير فيما يزعجها ، اشترت تذكرة.

سالها بائع التذاكر.

- هل انت بمفردك يا حلوتي؟

- نعم . لماذا؟

حك الرجل رأسه.

- افضل أن يكون هناك شخصان في المقعد . إنها مسالة زيادة حرص.

نظر حوله ثم هلل.

- إيه انت ! هل تريد أن تركب دورا صغيرا مع الأنسة؟

تقدم الرجل نحوهما . فزعت "انتونيا" عندما تعرفت على "چيرالد" .

حثه صوت رجل:

- هيا يا "چيرالد" لا تدعها تنتظر!

قال شخص آخر:

- نعم ، أسرع بالانضمام إليها . إنها فرصة طيبة على اية حال!

متردداً ، انتهى به الأمر بأن اشترى تذكرة ليجلس بجانب "انتونيا".

بدا المقعد صغيراً فجاة . ملتصقة به في هذا المكان الضيق شدت "انتونيا" فستانها إلى أسفل ركبتيها حياء.

قال بسخرية:

- لا تقلقي.

عابساً ، ثبت نظره أمامه . أما "انتونيا" فقد عقدت العزم على استغلال هذه الفرصة حتى تسوي ما بينهما من سوء تفاهم ، فحاولت

تلطيف الجو.

قالت كمقدمة لحديثها :

- الجو لطيف ، اليس كذلك؟

دمدم بإجابة مختصرة.

قالت مغتاظة:

- لماذا . ألا تحب الليل؟

في نفس اللحظة بدأت المرجيحة في الدوران . صاحت "انتونيا" من المفاجاة.

سالها متخليا عن صمته.

- ماذا يحدث لك؟

فزعة ، أمسكت بالعمود الحديدي.

- هل من الطبيعي أن تتحرك بهذه السرعة؟

استمرت المرجيحة في الدوران بسرعة مما زاد فزع "انتونيا".

سالها:

- الم تركبيها ابداً .

أجابت ومازال الفزع يهز صوتها.

- لا - لم أركبها.

- لا تقلقي ، ليس هناك اي خطر.

قالت وهي ترمقه بنظرة قلقة.

- هل تعتقد ذلك؟

- بالتاكيد . لقد ركبتها مئات المرات .

- بهذا العدد؟

- لنقل : خمسين مرة.

لم تهدئها كلماته ، تشبثت "انتونيا" بالعمود المعدني .

أحاط "جيرالد" كتفيها بذراعه وضمها إليه .

فجاة ، توقفت المرجيحة تاركة الرفيقين على مسافة أكثر من ثلاثين متراً بعيداً عن الأرض.

صاحت "انتونيا" فزعة.

- ماذا يحدث؟

قال "جيرالد" موضحاً بصوت هادئ:

لقد أوقفت ليركب أناس آخرون.

نظرة سريعة أكدت أقواله . هدأت "انتونيا" والتصقت بمقعدها .

- لابد أنك تعتقد انني حمقاء.

- لا .

أخيراً زال العبوس عن وجهه وأضاءت ابتسامة عريضة ملامحه. التفتت برأسها وتاملت الحفل المتالق أسفلهما . إن المشهد من أعلى رائع بحق . في الليل تتلالأ المصابيح متعددة الألوان ، والفرقة الموسيقية تعزف موسيقى شاعرية . هدأت مخاوف "انتونيا" شيئاً فشيئاً ، التفتت مرة أخرى فقابلت عيناها نظراته المفعمة بالحنان وبالعاطفة المتقدة.

- هل تعتقد ، من وجهة نظرك التجارية، أن حفل الليلة قد كسر الرقم القياسي في أرباحه؟

- لقد اطلعت على الأرقام المحققة في العام الماضي ، أعتقد أن معك حقا.

قاطعته :

- هل تحضر هذا الحفل بانتظام؟

- كل الأعوام.

على الرغم من توترها ، استطردت "انتونيا".

- بالتاكيد ، لا تاتي بمفردك.

عادت المرجيحة تعمل وبتلقائية تعلقت "انتونيا" به .

- قل لي .. هل ..؟

- عفواً ؟

- هل كنت تقضي وقتاً سعيداً معهن ؟

- بالتاكيد ، وإلا لما اصطحبتهن.

- هل كنت تراقصهن ؟

أومأ برأسه ، ندمت "انتونيا" على فضولها فسكتت .

- ولم كل هذه الأسئلة؟

صفعتهما نسمة قوية أطارت فستانها فكشف عن ساقيها .

أسرعت "انتونيا" بإمساك الفستان . ابتسم "جيرالد" مستمتعاً بهذا المشهد.

أجابت :

- لا شيء . أردت فقط أن أعرف .. إذا كنت تحتضنهن وتتامل سيقانهن.

فجاة توقفت المرجيحة عن الحركة . هناك عطل كامل في الكهرباء انطفأت الأنوار في المكان بأسره.

فزعت "انتونيا" وصاحت:

- "جيرالد".

- لا تخافي . إنه فقط انقطاع في التيار الكهربي . لن يستمر ذلك وقتاً طويلاً .

إن المدينة باكملها غارقة في الظلام.

تنهدت "انتونيا".

- من حسن الحظ انني تركت "ماتيو" مع امي .

اسفلهما ، لا يبدو انهم قلقين لهذا الحادث الطارئ ، كان الناس يضحكون ويتنادون بمرح .غطى صوت القائم بالإصلاح على الضجيج باستخدامه الميكروفون.

- الذين يتعلقون عالياً! لا تتحركوا ! سيعود التيار الكهربي في وقت قصير.

قال "جيرالد" بصوت يريد طمانتها:

- ماذا قلت لك؟

هدات "انتونيا" وبدات تقييم مدى السعادة التي تشعرها بالقرب من "جيرالد" في هذه اللحظة الفريدة.

- هل انت خائفة؟

اشارت براسها . لا . متحققة انه لا يستطيع رؤيتها ، فهقهت .

- لا ، لكني سعيدة انك معي .

- وانا ايضاً.

شيئا فشيئاً اعتادت عيناها الظلام.

- إني آسفة حقاً يا "جيرالد" على كل ما يحدث . ولكن هناك بدون شك عدة حواجز تفصلنا.

قال وهو يضع إصبعه فوق شفتيها .

- صه.

أطار الهواء شعرها إلى الخلف. ربت "جيرالد" خدها فوجدها ساخنة.

قال:

- لا يجب أن أقبلك.

- لا يا "جيرالد" ، أرجوك.

- أعرف .

- أكرر على مسمعك ذلك ، انا لا أريد .

- لا أنا ولا أنت نريد ذلك.

- تماماً.

- لكني لا أقوى على الاحتمال.

تبادلا قبلة حارة. تبين "جيرالد" أن هذا ضرب من الجنون . لكن لا يهم. إنها مناسبة رائعة ، في هذه المرجيحة ، على بعد ثلاثين متراً من الأرض، في قلب الليل ، يالها من سيدة جميلة "انتونيا"!

-مم .. كم أنت جميلة وعذبة يا "انتونيا"؟

- كلا يا "جيرالد" ليس هنا.

همس:

- إن الليل يخيمنا ونحن بعيدان عن الأنظار وقد يستمر الظلام مدة طويلة.

تلعثمت:

-"جيرالد" ، أرجوك.

لكنها لم تدفعه بعيداً ، إنها لم تقو على ذلك .. لقد جمعهما القدر ليحتفلا بوداعهما بهذا العناق الذي سيظل ذكرى عالقة في ذهنيهما .

-إن الجو شاعري جداً هنا بعيداً عن الأرض.

- لكن ليس آمنا.

- ربما كذلك لكن، مادمنا معا فليس هناك شيء نخشاه.

فجأة، عادت الأنوار .فزع الاثنان.

الفصل العاشر

بدأ الترس الكبير في التحرك من جديد ، والتوقف من آن لآخر حتى يسمح للركاب بالنزول.

اصلحت "انتونيا" من فستانها على عجل بينما التصق "جيرالد" في ركن المقعد ذاهلا من سلوكه. كيف استطاع أن يستسلم لرغبته إلى هذا الحد؟ ما الذي جعله يهيم حباً بامرأة اتهمته بإحراق لوحة فنية بدافع الغيرة؟ امرأة لا تحب أن تسمعه يتحدث عن الزواج.

شعرت "انتونيا" بالعصبية وهي تحاول أن تربط شعرها الذي أشعثه الهواء.

- دعيني أفعل ذلك.

قام "جيرالد" بهذه المهمة بسهولة بالغة ولكنه في نفس الوقت قاوم

www.zahrawyna.com

كثيراً حتى لا يضعف أمام عطرها فيضمها إليه من جديد.

لكنه قد نجا من ذلك الشرك ! و إلا لا قترف خطا جسيماً.

ما الذي يجذبه إليها إلى هذا الحد؟ إن "انتونيا" لا تريده ، من الأفضل أن يذعن لذلك بدلاً من أن يبني آمالاً لا طائل منها . إنه الآن يشعر بالمرارة.

يالها من ماساة! إنها أكبر من احتماله بمجرد أن توقف الصندوق الذي يركبانه أمام شباك التذاكر ، قفز "چيرالد" من مقعده واختفى وسط الجمع.

كان رد فعل "انتونيا" اقل سرعة . ولكن كان المها مدمراً. حائرة ، مضطربة ، غاضبة من نفسها اتجهت نحو المنزل بخطى ثقيلة .

لابد أن تقطع كل شيء مع "چيرالد" على وجه السرعة حتى لا يزداد الموقف سوءاً.

حولها ، كان الجو مرحاً بوجه عام كما لو أن العطل قد اضاف إلى الحفل إثارة وبهجة . كانت هي الشخص البائس الوحيد في هذه الليلة.

كانت والدتها و"فيكتوريا" ينتظرانها في الشرفة ومعهما "ماتيو" في مهده.

- كيف حاله؟

أجابت "كاتلين" بابتسامة عريضة.

- إنه نائم نوماً عميقاً .

سالتها "فيكتوريا" :

- أين كنت أثناء العطل . لقد قلقنا عليك.

- أجابت بعد فترة تردد:

- أعلى مرجيحة الترس الكبير.

- يا إلهي ! كل هذا الوقت وانت...؟-

لم يكن الأمر خطيراً كما انني لم أكن بمفردي.

سالتها "فيكتوريا" .

- اه حسناً ، مع من كنت؟

- مع "چيرالد".

- اه ، هذا يغير كل شيء إذن.

نظرت "فيكوريا" إلى ساعة معصمها .

- لقد حان الوقت لكي أعود إلى المنزل .

اقترحت عليها "انتونيا" أن توصلها ، لكن شكرتها "فيكتوريا" على عرضها. إن "چاسبار" ينتظرها في السيارة . قالت موجهة حديثها إلى "كاتلين" :

- اعتمد عليك لتتصلي بالدكتور "ماك اليستر" غداً هل سمعتني يا عزيزتي؟

بدا القلق على "كاتلين" و القت نظرة على ابنتها التي ظلت شاردة .

- نعم . شكراً لانك اشرت علي به.

- هذا أمر طبيعي . ستجدينه شخصا جيدا جدا وطبيبا ممتازا.

نهضت "فيكتوريا" وحيت رفيقتها . بمجرد أن مضت طلبت "انتونيا" من والدتها تفسيراً لما سمعته .

- هل انت مريضة ؟ لماذا لم تخبريني بشيء؟

دوت صرخة مزقت سكون المنزل.

- حريق ! حريق!

- اتصلو بمركز الإطفاء.

كانت "فيكتوريا" في الطريق عندما ظهر "چيرالد".

قال:

- بسرعة يجب أن تكون والدتك و"ماتيو" في مكان امن.

أجابت "كاتلين" بحدة:

- أيها الشاب أستطيع الاهتمام بسلامتي وكذلك الاهتمام بالطفل.

أمسك "چيرالد" الطفل.

سالته "انتونيا" غير مصدقة:

- هل تقصد أن الحريق في هذا المكان؟

- نعم ، في الطابق العلوي". اعتقد انه في ورشتك.

أسرع الجميع إلى الخارج . انقبض قلب "انتونيا" تصاعدت من الطابق العلوي اعمدة من الدخان وخرجت من إحدى النوافذ السنة النار الحمراء.

قالت بحزن:

- معك حق . إن ورشتي هي التي تحترق.

رد إليها الطفل.

- ابقي هنا.

اندفع نحو المنزل حاولت "انتونيا" أن تمنعه دون جدوى. دخل الصالة. لو لم يكن "ماتيو" بين ذراعيها لتبعته دون ادنى شك.

أما والدتها فحاولت تهدئةمن حولها . لقد احدث الحريق تجمعاً واطلق كل فرد تعليقاً على ما يحدث.

متسمرة في مكانها والقلق يعتصرها ، حملقت "انتونيا" إلى النافذة.

على امل رؤية "چيرالد".

ما الذي حدث حتى يندلع هذا الحريق ؟ لابد انه ماس كهربي .

هذا ليس غريباً مع الحالة التي يرثى لها للمحطة الكهربائية.

لكن ماذا يفعل "چيرالد" بحق السماء ؟ لقد مرت أكثر من خمس دقائق على دخوله المنزل ولم يظهر . ماذا أصابه ؟ وما الذي دفعه ليقوم بهذه المخاطرة؟

عادت "كاتلين" مصابة بالتوتر:

- هناك بين الجمع سيدة هيستيرية كثيرة التوتر العصبي . كما لو اننا سنحرق جميعاً ! لست ادري لماذا لم اقذف في النار؟

عهدت بـ"ماتيو" إلى والدتها واندفعت صوب الڤيلا .، من الخارج، كان يصعب عليها تحديد مدى خطورة الحريق . كان عليها ان تراقب مكان الحريق عن قرب.

صعدت درجات السلم وقلق يعتصرها: يا إلهي ، "چيرالد" "چيرالد" يا حبيبي ، لماذا لا تريد أن تخرج ! اتمنى الا يحدث له مكروه!

"چيرالد" الذي اشعل النيران في قلبها ، هل راح ضحية هذه النيران المستعرة. يالشقائي!

اقترب صوت سيارة الإطفاء عندما وصلت إلى مكان الحريق صاحت:

- "چيرالد" اجبني.

وجدت نفسها وجهاً لوجه مع "چيرالد".

- الحمد لله، إنك على قيد الحياة!

بهدوء ، أعطاها إطاراً كبيراً تعرفت عليه أوه يا لها من مفاجاة، إنها سجادتها "الشتاء"!

قال:

- لم أرد أن أترك هذا العمل الفني الجميل يذهب ضحية النيران. سلك طريقه إلى الخارج وكان شيئا لم يحدث! ثابتة مكانها تبعته "انتونيا" بعينيها . شعرت بأنها حمقاء وهي تقف وسجادتها بين يديها.

اقتحم رجال الإطفاء المنزل مكممين وتولوا مهمتهم في إطفاء الحريق.

في الخارج ، نادتها والدتها. خرجت.

برأس ثقيل ، وساقين واهنتين ، تقدم بخطى ميكانيكية .

ياللصدمة! إن تصرف "چيرالد" قد أخرس الكلمات في حلقها. إنه لم يستمع إلا لصوت شجاعته ، وعرض حياته للخطر ، واقتحم النيران لينقذ عملا فنيا ! نعم لقد تعرض لخطر عظيم بهدف واحد هو أن ينقذ سجادتها!

كيف تستطيع الآن أن تصدق أنه المسؤول عن تدمير لوحة "كيل"؟

إن خلافهما مرتكز على سوء تفاهم كبير . لقد أعمى عيني "انتونيا" تعاطفها مع زوجها المتوفى عن كل ما أظهره لها "چيرالد" من حب وحتى هذه اللحظة لم يتوقف عن التعبير عن هذا الحب . بسرعة ، لابد أن تصلح هذا الخطأ قبل فوات الأوان.

قالت والدتها.

- من حسن الحظ أن النار لم تمتد إلى باقي الشقة.

كان ذلك في صباح اليوم التالي حيث يتناولان الإفطار في الشرفة .

حوصرت النار في حجرة واحدة ، ولذلك لم يحدث إلا بعض الخسائر الطفيفة .

الحمد لله لقد كان الخوف من الحرائق أكبر حجماً من الحريق نفسه .

كانت رائحة الحريق تملأ المنزل بأسره . كما اتخذ السقف لوناً أسود بفعل الدخان . كان الجو في المنزل لا يحتمل وخصوصا بانقطاع الكهرباء . كان المنزل يحتاج إلى إصلاحات . بناءً على توصية من "چيرالد" اتصل الكهربائي ووعد بالحضور لإصلاح الكهرباء سعيداً بأن أتيحت له الفرصة لخدمة آل "سانكلير".

أجابت:

- نعم ، ولكن ما يضايقني ، أنه سيحتم علي ذلك إطالة مدة إقامتي في "فيرفيو". إن الأمور تتعقد.

قالت "كاتلين" مسببة ألماً كبيراً لـ"انتونيا" التي مازالت تحت رحمة سمسارة العقارات "دوريس جريسون".

- على أية حال ، يبدو أن هذا المنزل لا يجذب انتباه أحد.

غيرت "انتونيا" الموضوع وسألت أمها عن سبب لجوئها إلى الدكتور "ماك اليستر".

أجابتها "كاتلين" دون تردد أنها اكتشفت ورماً في صدرها الأيمن . في هذه الحالة ، يتجه التفكير مباشرة إلى السرطان.

شحبت "انتونيا" وصاحت في تعجب:

لم تستشيري الطبيب بعد ؟!

مشهورة بصراحتها وأسلوبها المباشر القاطع الذي يمثل ثروة

رواياتها ، لم تكن "كاتلين بلفورد" من ذلك النوع الذي يهرب من المواجهة أو يدفن راسه في الرمال. اعربت عن رغبتها في ان تفحص في الولايات المتحدة . مضطربة ، نهضت "انتونيا" لتاخذ بيدها.

- يلزمك بعض الشجاعة. ماذا قال لك والدي في ذلك ؟

- لم احدثه في هذا الشان. إن لديه الكثير الذي يشغله بـ"روندا".

- انت تعلمين - يا والدتي انه على الرغم من كل هذه الخلافات -انه يعشقك.

تنهدت "كاتلين". ربما . لكن هانا ذا لم اعد شابة وبدات اشعر بثقل السنوات فوق عاتقي.

حاولت "انتونيا" ان تطمئنها ، مشيرة إلى تقدم الطب الذي يسمح بتحقيق الشفاء الكامل ، دون اللجوء إلى الجراحة بشرط التدخل مبكراً.

ومن هنا تاتي اهمية التشخيص المبكر وقد يكون ورماً حميداً او ليس إلا كيسا دهنياً .

اجابت والدتها بصوت يشوبه الغيظ.

- لا جدوى من تلقيني هذه المحاضرة. إني متمسكة بالحياة مثلك تماماً يا "انتونيا" ، ولدي النية الكاملة في ان اعرض نفسي للفحص في اسرع وقت ممكن.

لم تصر "انتونيا" على أن تتصل بالدكتور "ماك اليستر".

خشية الإطالة في المناقشة ، نهضت "كاتلين" وطلبت الدكتور بنفسها.

قبل ان ترحل ، تاملت "ماتيو" في حنان.

منذ عملية الولادة ، لم تطا قدما "انتونيا" مستشفى . إنها تشعر بعدم الارتياح في هذا الجو المهيب . اخذت تروح وتجيء في صالة

الانتظار بالمستشفى تترقب بفارغ الصبر عودة المرضة .

اجرى الدكتور "ماك اليستر" . إشاعة لكن لم تكن نتيجتها مؤكدة ولكي يستطيع ان يحصل على تشخيص قاطع قرر إجراء مزرعة .

تملك "انتونيا" الخوف ، اخيراً استسلمت للتعب وجلست على احد المقاعد.

شعرت بيد تربت كتفها "جيرالد" : إنه هو بلحمه وعظمه قال:

- اسف لاني اخفتك.

على الرغم من انها لم تره منذ ليلة الحفل ، إلا انها لم تكف عن التفكير فيه.

- ماذا جاء بك إلى هنا؟

جلس في المقعد المجاور لها.

- لقد اخبرتني "فيكتوريا" بما حدث لوالدتك . لم ارد ان اتركك بمفردك.

لقد تاثرت كثيراً بسلوكه هذا ومع ذلك رفضت ان تظهر له تاثرها هذا.

أجابت:

- لقد ارادت "فيكتوريا" الحضور لكني قلت لها : إنه لا داعي لذلك.

- اعرف وهذا ما يدهشني .

- لقد اصبحنا صديقين نحن الاثنان.

استطردت:

- اسمع يا "جيرالد" ، يجب ان تحتفظ بسجادة "الشتاء" . إني اقدمها هدية لك وكذلك التي تليها عندما انتهي منها.

اجاب بجفاء:

- الباقي لا يهمني.

مهزومة، استطاعت "انتونيا" رغم كل شيء ان تجد الشجاعة لتستطرد:

- أعرف جيداً انه متاخر جداً لكني أريد ان اقول لك: إنني متاكدة الآن من أنك لم تحرق لوحة "كيل" . سلوكك في اثناء الحريق قد اكد لي ذلك.

ارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة.

إني كنت واثقة - في داخلي - ببراءتك.

- ربما ، لكنك تفضلين الحصول على تفسير لما جاء في هذا الخطاب الملعون.

ليكن ما يكون ، ترددت "انتونيا" ان تفتح له قلبها .

- عاجلاً أم آجلاً كان سينتهي بي الأمر بمعرفة الحقيقة.

رفع "چيرالد" كتفه.

استطردت:

- كان يكفيني ان اعرف شغفك بالفن لأدرك انك لا تستطيع ابداً إتلاف لوحة فنية . لكني في عقلي الباطن لا أستطيع ان انفصل عن "كيل" .

- أنت لست مدانة لي باي توضيح.

- بلى . أريدك ان تعرف .. أولاً أنني آسفة .. ثانياً يا "چيرالد" اني أحبك.

بعد برهة صمت قال "چيرالد":

- هذا لا يكفي يا "انتونيا".

قالت والدموع تتصاعد إلى عينيها.

- ماذا تريد أكثر من ذلك؟

- خمني .

- "انتونيا" ! "انتونيا"!

كان ذلك صوت رجل طويل القامة ظهر في الحجرة فجاة. إنه والدها! نهضت وارتمت في حضنه.

- اين والدتك ؟ يجب ان اراها فوراً.

تخلصت "انتونيا" من عناقه ببطء.

قالت:

- إنها في حجرة العمليات منذ خمس واربعين دقيقة.

- هيه! كان عليها ان تنتظر بحق السماء ! لقد اخبرتها بانني ساصل على أول طائرة.

إنه "انطونيو سيرفينو" : ذو موهبة فذة وقلب ينبض بالإحساس والشجاعة ولكن هيهات لم يكن قادراً على ان يفهم انه ليس مركزاً والعالم لا يدور حوله .

- صه ! لا تتحدث بصوت عال فنحن في مستشفى . كان الجراحون متعجلين ولم يستطيعوا الانتظار. هذا كل شيء.

قال:

- لن تندمي على الرغم من ذلك انه كان يوماً قريباً.

- أبي!

- حسناً .. كيف حالها.

- إنها قلقة بعض الشيء ولكنها تتحلى بالشجاعة في نفس الوقت.

قطب الوالد حاجبيه.

- هل اخبرتها بانني ساتي ؟

- لا إنها غاضبة منك بسبب "روندا".

- عفواً؟

- نعم ، بطلة مغامراتك الاخيرة.

- آه ، هذه الفتاة .. إنها غبية تماماً. لقد قذفت بها خارج المنزل بمجرد رحيل والدتك.

- خبر سار.

- اخبريني يا "انتونيا" ، اليس الامر خطيراً .

- اتمنى ذلك. يجب انتظار النتائج.

- ستتغلب على هذه المحنة ، إنها لا تستطيع ان تتركني هكذا.

- هل اخبرتها بذلك؟

- ما فائدة ذلك ؟ إنها تعلم هذا الكلام جيداً.

- هذا لا يمنع من ان تذهب إليها بنفسك بعد ان تستيقظ وتردد على مسامعها هذه الكلمات . وفي انتظار ذلك، بحق السماء ، حاول الا تتحدث بصوت عالٍ إذا لم ترد ان يطردونا من هذا المكان : اجابها.

- اريد ان ارى ذلك.

تنهدت .

- حسناً ، اتبعني . اريد ان اقدم لك شخصا ما.

قالت "فيكتوريا" وهي تدخل الصالون.

- لقد رايت "كاتلين" تواً في الطابق العلوي.

كانت "انتونيا" جاثية على ركبتيها تجمع لعب "ماتيو" المبعثرة على السجادة . نهضت.

- إذن ، لابد انك قد رايت والدي ايضاً إنه لا يفارقها لحظة منذ مجيئه. المسكين ، لقد كان يعتقد انه قد فقدها بالفعل . من حسن الحظ ان الامر ليس خطيراً .

اثبتت الاختبارات انه ليس إلا كيس دهن.

اجابت "فيكتوريا".

- نعم . إنهما صورة مثالية للزوجين المتحابين . سيلفتان انظار كل من في المدينة. مع الأخذ في الاعتبار عدد السكان.

- عفواً؟

- ماذا ، الا تعرفين ، إنهما يفكران في الاستقرار هنا في هذا المنزل بشرط إجراء بعض التعديلات.

- هل انت جادة في هذا الحديث؟

اومات "فيكتوريا" براسها وقالت:

- إن والدك كما يصفه الجميع ، شخصية مفعمة بالخيال.

قالت "انتونيا" مبتسمة:

- لتقولي على الاحرى إنه شخصية غريبة الاطوار.

فتحت "انتونيا" درج المكتب وقالت وهي تمد يدها إلى "فيكتوريا" بجواب "كيل".

- تفضلي ، لدي شيء من اجلك.

شحب وجه "فيكتوريا".

- يا إلهي ! اين وجدت هذا الخطاب.

انهارت فوق احد المقاعد اسرعت إليها "انتونيا".

- هل انت بخير؟

- نعم.

- هل أنت متأكدة ؟ متأسفة ، لم أرد أن أسبب لك الألم . هل أحضر لك كوب ماء؟

- لا شكراً ، إنها فقط المفاجأة.

- اسمعي يا "فيكتوريا" ، من ناحيتي ، أنا أجهل من الذي أشعل النار، لكني على أية حال ، لا أستطيع التأكد من أن "چيرالد" هو الفاعل .

- لا ، بما أنني أنا الفاعلة .

دهشت "انتونيا" للغاية:

- لماذا لم تفصحي عن ذلك مبكراً ؟

وعيناها مثبتتان على الخطاب ، وبصوت مهتز حكت لها "فيكتوريا" أنها في يوم ما اكتشفت عن طريق المصادفة لوحة "كيل" . كان هذا الأخير يتحدث دائما عن عزمه الرحيل ، مما حطم قلبها لم تكن ترى في رغبته هذه إلا جحوداً . وتحت تأثير الغضب ، وانتقاماً منه، أشعلت النار في الكوخ الذي يضع فيه أغراضه دون أن تعي أنها بذلك قد فقدته نهائياً.

مضطربة بسبب هذا الاعتراف ، حاولت "انتونيا" أن تواسيها.

قالت وهي تربت يدها :

- لا تشعري أنك ملزمة بالحديث معي عن هذا الموضوع.

- لا ، إنه الوقت المناسب لأتخلص من العبء الذي أحمله على كاهلي منذ عدة سنوات.

- صه يا "فيكتوريا" ، أنت تعذبين نفسك.

رفعت السيدة العجوز بصرها .

- لقد كان ذا موهبة كبيرة ، أليس كذلك؟

هزت "انتونيا" رأسها.

- في ذلك اليوم ، تبينت ما به من موهبة ، وعرفت أنني كنت مخطئة في حقه وإلى أي درجة لم أقدره حق تقديره . عندما رأيت هذه اللوحة البارعة ، لا أدري ماذا ألم بي ، فقدت صوابي وأشعلت فيها النار.. هذا فظيع ، ووحشي ، لن أغفر لنفسي هذا الصنيع!

- "فيكتوريا".

استطردت "فيكتوريا" وهي تمسح دموعها.

- في اليوم التالي للحريق ، جمع "كيل" أغراضه ولم أره أبداً .

تأوهت وسألتها:

- هل أطلعت "چيرالد" على الخطاب؟

- نعم .

- الآن ، يجب أن يشك في أني من أشعلت النار في اللوحة .

- هل تعتقدين ذلك ؟ على أية حال ، إنه لم يحدثني عن شيء.

- هذا من طبيعته ولو كان حدثك لدهشت من ذلك.

- هذا صحيح . لابد أنك تعرفين يا "فيكتوريا" إن "چيرالد" رجل متميز ، أحبه ، نعم إني أحبه من كل قلبي.

ولكن مازال بيننا بعض العوائق . أنا أيضاً . بطريقة ما قد أخفيت عنه الحقيقة. إن ماكان بيني وبين "كيل" لم يكن حباً بل حياة زوجية. يغلب عليها التعود.

أمسكت "فيكتوريا" يدها :

- هوني عليك يا صغيرتي ولا تدعي نفسك تنساقين وراء الانفعال.

مستنداً على الدرابزين ، كان "جيرالد" يتنفس الهواء النقي .

في الشرفة في ظل هذه الليلة المقمرة حيث يتلألأ المحيط بضوء فضي تحت القمر . كل شيء ساكن حوله . إنه يشعر بالإجهاد، الأرق ، القلق وانفعالات تلك الأيام القليلة الماضية .

لقد اتت على روح التفاؤل التي اشتهر بها . إن السبب الأول في الإحباط الذي يشعر به هي "انتونيا" . "انتونيا" التي تسكن أفكاره ، "انتونيا" التي يحلم بها في كل ليلة ، "انتونيا" التي لا يستطيع أن ينساها .

ما فائدة أن يعذب نفسه ؟ من الأفضل مواجهة الأمور واتخاذ قرار حاسم . مكتئبا ومهموماً ، كان يستعد للدخول إلى فراشه .

عندما رآها آتية .

"انتونيا" ، إنها هنا ، أمام الباب الزجاجي ، تفيض بهاءً وأناقة في فستانها القطني القصير .

بجهد كبير ، حاول أن يخفي فرحته برؤيتها .

- مرحباً يا "جيرالد"!

- مساء الخير يا "انتونيا" . ما الريح الطيبة التي أتت بك إلى هنا في هذه الساعة المتأخرة؟

- يجب أن أتحدث معك .

- عم تتحدثين ؟ لم يعد لدينا ما نقوله .

- بلى . إني حريصة على توضيح بعض الأمور ، وأريدك أن تسمعني .

كيف له أن يرفض حديثهما الأخير ؟ إنه يحبها كثيراً ويحتاج إليها بشدة ، ويرغبها بكل جوارحه . لا شيء يساوي وجودها معه في هذه الليلة المقمرة .

تنهد:

- حسناً لنتكلم هنا إذا أردت .

أذعنت في هدوء ووضعت يديها في جيبيها .

استطردت:

- "جيرالد" ، لقد فكرت كثيراً في الأيام الأخيرة وتوصلت لبعض الأراء .

عقد ذراعيه واستمع إليها بانتباه .

استطردت والتوتر واضح عليها:

- حتى الآن ، أشعر أن "كيل" قد عانى معي ...

إن "انتونيا" مقتنعة بأن زواجها لم يكن زواجاً سعيداً لأنها لم تكن تحب زوجها بالقدر الكافي، لهذا السبب يلازمها شعور طبيعي بالذنب بعد موته . وهذا ما منعها من الاستسلام لعاطفة الحب التي ولدت في قلبها عندما قابلت "جيرالد" ولكنها عندما أمعنت التفكير ، اتضح لها أن "كيل" قد قضى أياماً سعيداً بالقرب منها خلال سنوات طويلة في "ايبيزا" . لقد قدمت له التشجيع ، والعون المالي فاستطاع أن يكرس وقته للرسم ويعيش لفنه . دون أن يدور في فلك "انطونيو سيرفينو" الذي كان يكن له كل الحب والإعجاب وعلى الرغم من ذلك كان "كيل" يتمتع بموهبة كبيرة وخلف اعمالاً مستقلة وعالية القيمة . لذلك فكرت

"انتونيا" في أن تقيم معرضاً بهذه الأعمال الجميلة.

قالت "انتونيا":

- لقد كان والداي يعتبرانه ولداً لهما . ولقد لاحظت أن "فيكتوريا" تكن له حباً عظيماً وانه لا شيء واساها عندما رحل وعندما مات . لهذا، فإنه قد عاش سعيداً ولست ملومة على أي شيء بشانه .

- هل انتهيت ؟

اشارت براسها . لا .

- لقد أحضرت لك شيئا.

- إذا كانت السجادة ، فيمكنك الاحتفاظ بها.

- لا و انا لا اتكلم عن ذلك.

اقتربت منه .

- اعطيني يدك.

خلعت خاتم زواجها ووضعته في راحة يده.

قالت :

- ها هو. لن البسه ابداً .

صامتاً ، تامل "چيرالد" الخاتم برهة قبل ان يدسه في جيبه.

- هل انت متاكدة ؟

- أحبك يا "چيرالد".

- "انتونيا".

ضمها إلى صدره وقبلها بحنان.

- أحبك يا "انتونيا" احبك يا عزيزتي ، منذ اللحظة الأولى التي

رايتك فيها .

كانت "انتونيا" في قمة سعادتها عند سماعها هذه الكلمات .

جلسا على الأريكة تحت المروحة.

ضحك عالياً.

- هل ترين ؟ لم نعد بحاجة إلى أن نختبئ أو ننتظر الليل أو عطلا في التيار الكهربي!

- من أجلك يا عزيزتي أنا مستعد لفعل أي شيء.

- حقاً ؟

- مم..

همس في اذنها بمشروعات ساحرة لا يستطيع أن يتحدث عنها بصوت مرتفع.

قالت بلهجة جادة.

- موافقة ، ولكن قبل ذلك دعني القي عليك سؤالا.

- اعرف جيداً أن هذا يتطلب بعض المرونة ولكن ...

- اسمعني أرجوك يا "چيرالد" . ما رايك في أن نتزوج؟

تاملها برهة . قلبها يخفق بشدة معلقة بالأمل ترقبت الإجابة التي يتعلق عليها كل مستقبلها .

قلقة من هذا الصمت الممتد ، احتبست انفاسها ، تخشى أن تكون قد انساقت وراء أهوائها ، الم تقسم الا تتزوجه ابداً؟ وها هي بدورها تعرض عليه الزواج؟

مدت يدها لتضيء المصباح المجاور لهما ، أمسك يدها :

www.tahrwyma.com

- "انتونيا" يا عزيزتي لماذا لم تطلبي ذلك مبكراً ؟

احتضنته في سعادة . إن المستقبل المشرق ينتظرهما ولا يوجد ما يقف في سبيل سعادتهما .

غداً . ربما تخبره أنها غيرت رأيها في مسالة بيع المنزل .

الم يكن يبحث عن ذلك ؟

- "چيرالد" أحبك.

- "انتونيا" يا حبيبتي .

تمت

www.7alawyma.com
مـــر مـــوريـــة